بحوث قسم التاريخ والحضارة

التجارة عبر طرق سيناء

منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر المماليك

(٢٠ـ ٩٢٣هـ / ٦٤٠ـ ٩٢٣م)

د / محمد علي أحمد قويدر

مدرس بكلية العلوم الإنسانية ـ جامعة سيناء

بحث للترقي لأستاذ مساعد

التجارة عبر طرق سيناء

مقدمة:

فقد خصت الطبيعة مصر بأربعة حصون منيعة من الجهات الأربع: البحر المتوسط من الشمال، وشلالات النيل من الجنوب، والصحراء الغربية حتى الحدود الليبية من الغرب، والصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء من الشرق.

وتعتبرسيناء في أوهام الناس أرض صحراء جرداء، ولكن سيناء غنية بحياتها، وعبقة بتاريخها، وثرية بتراثها، فسيناء ليست مجرد صحراء في أرض مصر، بل سيناء حصن طبيعي لمصر. وبوابة مصر التاريخية والاستراتيجية، وإن قلنا بوابة قارتي إفريقيا وآسيا.

فيمتد مجمل علائقها السياسية والحضارية إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وعبرهما إلى دورات تاريخ العالم.

وعرفت مصر منذ القدم أهمية سيناء من الوجهة الحربية فوضعتها تحت السلطة العسكرية، وجميع الدول التي ملكت مصر وسوريا معاً ألحقت سيناء بمصر عسكرياً وإدارياً، ومن هذه البوابة تدفق المهاجرون إلى مصر وجاء الغزاة، وعبرها إتجهت جيوش مصر إلى بلاد الشام،

وكذلك إتجهت عبر سيناء طرق التجارة بين مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، وإن قلنا بين قارتي آسيا وإفريقيا.

إسم سيناء ذكر في التاريخ منذ القدم فقد ذكرت في الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة، وظهرت شهرة سيناء بمناجم الفيروز والنحاس والمنجنيز التي عدَّنها المصريون القدماء في بلاد الطور، من عهد الدولة الأولى إلى عهد الدولة العشرين، وأقاموا في بعض مناجمها هيكلاً من أقدم هياكلهم وأنفسها.

ولسيناء ذكر جميل في القرآن الكريم والتوراة، فخروج بني إسرائيل من مصر على يد كليم الله موسى عليه السلام ونزول الوصايا العشر على طور سيناء فعدها اليهود من الأراضي المقدسة، وعبر سيناء سارت مريم العذراء وابنها عيسى عليه السلام إلى مصر هرباً من بطش الرومان، ثم العودة إلى فلسطين، ولم تكد النصرانية تنتشر في مصر والشام حتى انتشر الرهبان والنساك حول جبل الطور وبنوا الكنائس والأديرة فأصبح الجبل محجاً لأهل الشرق والغرب من اليهود والنصارى والمسلمين.

. ودراسة طرق سيناء تجد صعوبة في دراستها بسبب قلة المعلومات، فالجغرافيون والرحالة والكتاب القدماء على قلة ما كتبوا لايتعرضون لتفصيل تلك الطرق ولا يهتمون، إلا في النادر بذكر مراحلها، وذكر بعض المحطات فإنهم لا يعطوننا ما يساعد على تعيين مواضعها وترجيح مواقعها، أما الرحالة الأوروبيين في القرون الأخيرة فكتاباتهم تدور معظمها حول دراسة المنطقة الجنوبية من سيناء، أما نصيب الطرق الشمالية ضئيل، وجهلهم باللغة العربية، وإختلاف لهجات البدو، مما يجعل تحريف أسماء الأمكنة التي يذكرونها تحريفاً يصبح من المستحيل معه في كثير من الأحوال تحقيق ما يريدون تحقيقاً يمكن الإطمئنان إليه، مما يجعل الصعوبة قائمة في دراسة الطرق القديمة.

ولما كانت سيناء في طريق مصر والشام والجزيرة العربية قام فيها منذ أقدم أزمنة التاريخ

أهم الطرق عبر سيناء:

. الطريق (الساحلي) الفرما . العريش: على ساحل البحر المتوسط، مخترقاً قطية والعريش إلى الشام فالعراق.

. طريق البتراء: مخترقاً بلاد الطور إلى الجزيرة العربية (الحجاز).

. طريق الحج: وبعد ظهور الإسلام قام فيها طريق الحج مخترقاً بلاد التيه إلى الأراضي المقدسة في الحجاز.

جغرافية وإسم سيناء:

١. إسم سيناء:

أطلق على سيناء إسم طور سيناء نسبة إلى أشهر جبالها الطور، وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾" [١]. وقيل سميت البلاد سيناء لكثرة جبالها [٢]، وقيل سيناء مأخوذ من سين بمعنى القمر في اللغة العبرية[٣]، وذكرت سيناء في التوراة " جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير" وأيضاً ذكرت في التوراة بإسم حوريب أرض الخراب[٤]، وذكرت سيناء في اللغة المصرية القديمة باسم " توشويت " أرض الجدب والعراء، وفي الأسرة الحادية عشر عرفت باسم "سبت سنفرون"، وفي نصوص أخرى عرفت باسم " طهمهت " وايضاً بإسم " ببادنت " ومن فحص نقوش وادي المغارة "سرابيت الخادم" أنه لم يكن إسم خاص لسيناء، بل يشار إليها فقط بكلمة "بياوو" أي المناجم، أو "بيا" فقط أي المنجم، ولم ترد هذه التسمية إلا في نقوش سرابيت الخادم فقط، وفي عهد الدولة الحديثة نجدهم يشيرون إلى سيناء باسم "فاست مفكات" وأحياناً "دومفكات" أي جبل الفيروز، وإشارة إلى المغارة بأنها "خيتو مفكات" أي مدرجات الفيروز، وورد أيضاً في نقوش سرابيت الخادم أن الإله "سيد" كان يلقب "نب تاشسمت" أي سيد بلاد "شسمت" إسم معدن الفيروز الأخضر، وعرفت في الآثار الآشورية باسم مجان. [٥]

وعرفت سيناء في اللغة العربية باسم " سنين بمعنى شجر، و(مفردها) أي واحدتها سينيه بمعنى شجره، ذُكر ذلك عن الأخفش، فسيناء معناها اللغوي شجر، كما جاء ذكرها بهذا المعنى

في القرآن الكريم قال الله تعالى: " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)". وقال تعالى: " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾"(٦).

ومهما كان الاختلاف حول تسمية (سيناء) فيكفيها فخراً ذكرها المولى عزوجل في كتبه المقدسة فذكرت صراحةً وتلميحاً في القرآن الكريم بإسم سيناء ليظل هذا الإسم سيناء ملتصق بها.

٢. موقع ومناخ شبه جزيرة سيناء:.

وموقعها الجغرافي الهام بين آسيا وإفريقيا، وأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والدينية يدل على أهمية هذا الجزء من أرض الوطن مصر.

تقع شبه جزيرة سيناء بين خطي عرض (٣١,٥درجة شمالاً)، وتنتهي جنوبا عند رأس محمد، بعد خط عرض (٢٨درجة شمالاً)، وتبدأ من بعد بور سعيد بعد خط طول (٣٢درجة شرقاً)، وتنتهي عند رفح بعد خط طول (٣٤درجة شرقاً). (٧)

مناخ شبه جزيرة سيناء:.

تعتبر سيناء جزءاً من الإقليم الصحراوي المداري الحار، وإن كانت هناك بعض العوامل التي تؤثر وتعدل من درجات الحرارة أهمها القرب من البحر أو المسطحات المائية وعامل الارتفاع عن سطح البحر، وتتمتع سيناء بمناخ البحر المتوسط (حار جاف صيفا، دافئ ممطر شتاءً)، وتتعرض سيناء للأعاصير والمنخفضات الجوية شتاءً، وفي فصل الربيع وأوائل الصيف، وهذه المنخفضات عادة ما تتحرك من الغرب إلى الشرق بموازاة البحرالمتوسط، وتشهد المناطق الداخلية من سيناء نوعاً من المناخ القاري نسبياً (٨). عن مدى القرب والبعد عن البحر، إرتكز على نقطة إلى الجنوب قليلاً من نخل في قلب سيناء، وأرسم حرف Y منتظماً إلى أركان شبه جزيرة سيناء نجد الخط الواصل إلى رفح وبورسعيد ورأس محمد خطاً متساوياً تقريباً طوله نحو ٢٠٠كم، معنى هذا إن أبعد نقطة عن الساحل في سيناء لا تزيد عن ٢٠٠كم، مع ملاحظة أن معظم رقعتها يقل عن ذلك كثيراً في مدى بعده عن البحر(٩).

تنقسم شبه جزيرة سيناء جغرافياً إلى ثلاثة نطاقات:

١. النطاق الجنوبي:.

أكثر نطاقات سيناء تضرساً ووعورة ساعد على ذلك صلابة تكويناته الجيولوجية التي تتألف من صخور نارية وأخرى متحوله تنتمي للزمن الأركي[١٠]، وتتسم بالصلابة الشديدة، لذلك إستطاعت مقاومة عوامل التعرية طوال الأزمنة الجيولوجية المختلفة، لذا تظهر في شكل قمم جبلية عالية المنسوب تشكل أعلى جبال مصر منسوبا ومن أمثلتها جبل كاترينا ٢٦٤٠م، وجبل أم شومر ٢٥٩٠م، وجبل الثبت ٢٤٤٠م، وجبل موسى ٢٢٩٠م، بإضافة إلى العديد من القمم الجبلية الأخرى الأقل منسوباً ويأتي في مقدمتها جبال سربال والصباغ[١١]. وكان لإرتفاع منسوب سطح هذا النطاق إعتراضه لمسار الإنخفاضات الجوية تأثير مباشرا في إستقباله لكميات كبيرة من الأمطار التي عملت على تكوين عدد من الوديان النهرية التي أسهمت في شدة وعورة سطح الأرض بفعل التقطع النهري[١٢]. وتشكل القمم الجبيلة التي تشغل النطاق الأوسط من سيناء خطاً لتقسيم المياه، فبعض الأودية تتجه صوب الشرق في إتجاه خليج العقبة، وهي أودية أخدودية شديدة الإنحدار يمثلها وادي نصب، ووادي غائب، والبعض الأودية تتجه صوب الغرب في اتجاه خليج السويس وتتسم بإنحدار تتدريجي وإتساع مجاريها وغزارة أمطارها نسبيا، لذلك تعد الأودية الغربية أغنى من الأودية الشرقية من حيث الإمكانيات المائية والحياة النباتية الطبيعية، مثل وادي فيران، ووادي سدر، ووادي وردان[١٣].

٢. النطاق الأوسط:.

يشغل نحو ثلثي مساحة شبه جزيرة سيناء، يعرف بإسم هضبة التيه ويبلغ إرتفاعها ٨٠٠م فوق سطح البحر، ويختلف قسمها الجنوبي حيث يتسم بإنتشار الحافات الجبلية شديدة الإنحدار، بينما قسمها الشمالي يتسم بإنحدار تدريجي صوب البحر المتوسط[١٤].

وتتألف من صخور جيرية لعصر الأيوسين تغطيها تكوينات كرتياسية وتظهر تكوينات العصرين في نطاقات عديدة بفعل عوامل التعرية التي أعادت توزيعها، وتظهر بعض الطفوح البركانية التي يبلغ سمك بعضها نحو ٢٠م في النطاق الغربي من هضبة التيه وتبعا للإنحدار العام لسطح الأرض نحو الشمال تتجه المجاري المائية نحو البحر المتوسط، وكان لبطئ إنحدار سطح الأرض تأثير مباشر في إتساع الأودية النهرية في هذا النطاق وقلة عمقها، ويعد وادي العريش أهم الأودية النهرية وأطولها وأكثرها تشعباً وإنتشاراً لذلك تجمع روافدة معظم الأمطار الساقطة على هضبة التيه وتنحدر في مجراه الرئيسي ناحية الشمال نحو البحر المتوسط بالقرب من العريش[١٥].

كما توجد بعض الأودية النهرية أقل أهمية بعضها يتجه نحو خليج العقبة والبعض الآخر يتجه نحو خليج السويس[١٦].

٣. النطاق الشمالي:.

يتألف هذا النطاق المحصور بين هضبة التيه في الجنوب والبحر المتوسط في الشمال، فهو عبارة عن صخور بلايوسينيه تغطيها كثبان رملية حديثة تكونت خلال العصر البلايوستوسين[١٧]، وهي كثبان محدودة الإرتفاع حيث يتراوح منسوبها بين ٨٠ . ١٠٠م فقط، وتتميز هذه الكثبان بقدرتها الكبيرة على إمتصاص المياه الساقطة عليها وإختزانها، ويزداد نقاء المياه التي تختزنها هذه الكثبان بالإتجاه من الغرب إلى الشرق لوجود السياحات الملحية التي تحيط ببحيرتي البردويل والمنزلة في الغرب[١٨].

٤. حدود شبه جزيرة سيناء:.

سيناء خصها الله سبحانه وتعالى بموقع فريد مميز البحر الأحمر جنوبها بذراعيه خليجي العقبة والسويس والرأس سيناء على البحر المتوسط. فسيناء حصن طبيعي لمصر، فقد خصت الطبيعة مصر بأربعة حصون منيعة من الجهات الأربع، البحر المتوسط من الشمال، وشلالات النيل من الجنوب وصحراء ليبيا من الغرب، وصحراء سيناء من الشرق[١٩]. فشبه جزيرة سيناء قنطرة النيل أو الوصلة البرية بين أفريقيا وآسيا[٢٠]. فسيناء على شكل مثلث قاعدته البحر المتوسط وإنقلب رأسه فدخل كالسيفين في رأس البحر الأحمر وشطره شطرين هما خليج العقبة وخليج السويس[٢١].

تمثل سيناء ٦١ألف كيلو متر مربع أي حوالي ٦٪ من مساحة مصر، فشبه جزيرة سيناء في الشمال على شكل مستطيل أضلاعه من رأس خليج السويس للبحر المتوسط غرباً، والحدود الشرقية مع بلاد الشام شرقاً، ثم ساحل البحر المتوسط شمالاً، والخط المائل بين رأس خليجي السويس والعقبة جنوبا، خط عرض ٣٠ درجة متوسط طول هذا المستطيل نحو ٢٠٠. ٢١٠كم' وعرضه ثلثا ذلك تقريباً أي نحو ١٥٠كم' أما في الجنوب أو المثلث الجنوبي، فرأسه عند رأس محمد جنوب خط عرض ٢٨درجة بقليل وإرتفاعه زهاء ٢٣٠كم، أما ضلعاه فخليجا السويس والعقبة الأول طوله ٢٧٥كم، والثاني ١٨٠كم (٢٢). فسيناء كثقل معلق أو كسلة مدلاه على كتف مصر الشرقي في أقصى الشمال لا تلتحم بها إلا بواسطة برزخ السويس(٢٣). فسيناء فريده بين أقاليم مصر وضيعاتها الطبيعية، إنها شبه الجزيرة الكبيرة المتفردة في يابس مصر القاري المندمج الرصيف المتصل بلا انقطاع، فليس في مصر منطقة لها ثلاثة سواحل محيطة ومطوقة سوى سيناء (٢٤).

ولسيناء أطول ساحل بالنسبة إلى مساحتها في مصر وليس في سيناء نقطة تبعد عن البحر إلا قليلا عن الأولى يبلغ طول سواحل سيناء ٧٠٠كم من ٢٤٠٠كم مجموع سواحل مصر بنحو ٢٩,١٪ من سواحل مصر، لهذا ينخفض القارية في سيناء، فسيناء تملك كيلو مترات ساحلياً لكل ٨٧كم٢ من مساحتها، مقابل كيلو متراً لكل ٤١٧ كم في مصر عموماً، فسواحل سيناء تناهز ضعف حدودها البرية، فسيناء أقل قارية من مصر عموماً، وأكثرها جزرية نسبياً، عن مدى القرب والبعد عن البحر، إرتكز على نقطة إلى الجنوب قليلاً من نخل في قلب سيناء، وأرسم حرف Y منتظماً إلى أركان شبه جزيرة سيناء نجد الخط الواصل إلى رفح وبورسعيد ورأس محمد خطاً متساوياً تقريباً طوله نحو ٢٠٠كم، معنى هذا إن أبعد نقطة عن الساحل في سيناء لا تزيد عن ٢٠٠كم، مع ملاحظة أن معظم رقعتها يقل عن ذلك كثيراً في مدى بعده عن البحر (٢٥).

طرق سيناء:.

وتتأثر الطرق بمظاهر السطح، وتوزيع الماء عبر العيون والآبار في سيناء، وعن توزيع النباتات، ومن هنا نعلل مواقع هذه الطرق، وعظم الحركة فيها أو ضعفها.

فالمنطقة الشمالية منطقة ساحلية تحاذي الساحل من الفرما إلى رفح حيث يتوفر الماء والمرعى ناحية رفح، أما إذا اتجهنا غرب العريش قل الماء والعشب واشتدت ملوحة الماء، حتى منطقة الفرما جدب الماء والعشب.

وجنوب هذه المنطقة منطقة كثبان رملية، توقفها وتحدها من الإرتفاعات... ورمال الكثبان لا تتماسك إلا إذا ربط بينها العشب الذي ينمو على سطحها، ولا يتوافر هذا إلا في مناطق محدودة جداً في الشمال، أما فيما عدا ذلك فالرمل مفكك يغور لحد ما تحت الأقدام.

ونسبة الأمطار في القسم الشمالي من شبه جزيرة سيناء أكبر كمية تصيب شبه جزيرة سيناء كلها، وتحتفظ الكثبان الرملية بماء المطر والحصول عليه، رغم ملوحته غرب العريش قريباً من إمتداد بحيرة البردويل، وعذوبة الماء شرق العريش إلى رفح، أما هضبة التيه تقع جنوب منطقة الكثبان تنتهي بحافة حادة تكون خطوط تقسيم لمجار مائية ساعدت على وجود ممرات أمكن الإتصال بواسطتها بين الشمال والجنوب، وتجري عدة مجار أهمها (وادي العريش) وتعتبر تلك المجاري على صغرها وقلة عمقها وجفافها ـ إلا في الفترة التي تلي سقوط الأمطار مباشرة ـ ذات أهمية كبيرة في المواصلات، فالطرق يغلب أن تتبعها، والمرعى يوجد فيها، والماء إنما يبحث عنه في آبار تحفر في قاعها... على أن هضبة التيه قليلة المطر والعشب وفقيرة في الماء، تتباعد الآبار فيها بعضها عن بعض بعداً يضطر المسافر معه إلى أن يحمل ما يحتاج إليه من الماء.

أما القسم الجنوبي من سيناء هو منطقة جبال نارية مرتفعة، تقطعها الوديان العميقة التي عينت الطرق وحددت إتجاهها ونظراً لشدة إرتفاعها يصيبها مقدار من المطر أكثر مما يصيب هضبة التيه، ولهذا يتوافر الماء في وديان كثيرة في الجنوب، وبسبب ذلك يرجع وجود شئ من الحياة النباتية لا نجده في غالب أجزاء سيناء الأخرى، وماء هذه المنطقة النارية أكثر عذوبة من مياه المنطقة الجيرية لا تكثر نسبة الأملاح الذائبة فيه، مما زاد في أهمية المنطقة كمورد من أهم موارد الماء العذب في شبه جزيرة سيناء كلها، اما خليج العقبة سهلا رملياً يضيق إلى درجة التلاشي في بعض الأحيان، أما خليج السويس ساحل متسع المنبسط الرملي في سهل القاع من رأس محمد إلى وادي فيران، ثم يلي ذلك شمالاً هذه الكتل الجيرية التي تنتهي قرب رأس خليج السويس... والماء في هذه المنطقة الساحلية محدود، وأقل عذوبة من ماء منطقة المرتفعات تشتد ملوحته في المنطقة الجيرية بدرجة كبيرة، وفي مناطق الماء وحدها يوجد شئ من النبات هو كل ما نصادفة في هذه المنطقة

الساحلية، يتكاثف في بعض الأحوال القليلة على شكل واحات صغيرة ينمو بشكل خاص النخيل وشجر السيال[٢٦].

أما طرق سيناء التاريخية بين الشرق والغرب (آسيا وإفريقيا)، هي ثلاثة طرق أساساً تتحدد في الواقع بمعالم السطح، فحول الكثبان الرملية في الشمال تدور الحركة وتتشعب إلى طريقين، أحدهما في الشمال وهو الطريق الساحلي:

أ. طريق الفرما ثم طريق العريش بعدها طريق تجارية حربية وقد طالما سارت بهما الجيوش الحربية والقوافل التجارية بين النيل والفرات. وهو يبدأ من الفرع البيلوزي عند مدينة (بيلوز) على ساحل البحر ويستمر الطريق بمحاذاة السواحل، حتى بحيرة "سربونيس". البردويل حالياً . ثم يسير الطريق على ساحل البحر أو قريباً منه إلى رفح آخر أراضي سيناء المصرية[٢٧].

والطريق الأوسط الذي يؤدي إلى فلسطين والشام ويكمل الطريق البحري إلى الشام عبر البحر المتوسط.

ويتركز التبادل التجاري عبر سيناء بين مصر وبلاد الشام في الطرق الشمالية، ثم يأتي بعد بلاد الشام بلاد النبط وشمال بلاد العرب، عبر الطرق الوسطى والجنوبية.

ولهذا نجد عبر عصور التاريخ تطمع مصر في ضم بلاد الشام وسهول الجزيرة بلاد الأشوريين والبابليين، وكذلك كانت تطمع بلاد الهلال الخصيب في ضم مصر، أما منطقة شمال العرب لأنها منطقة صحراوية لم تغر مصر لتعبئ الجيوش إليها [٢٨].

أهم الصعوبات والعقبات في طرق سيناء:.

وتشترك طرق سيناء المختلفة في وجود عقبات فيها أساسها قلة الماء وصعوبة السير وندرة المرعى وقسوة المناخ، فإن جزءها الشمالي أقل صعوبة من جزئها الأوسط على وجه الخصوص، حقيقة قد يكون الماء والمرعى متوافرين في المنطقة الجنوبية الجبلية كما يتوافران في المنطقة الشمالية لكن وعورة الطريق وشدة الحرارة في الخوانق الجنوبية أيام الصيف، وخطورة السيول زمن المطر،

يضاف إلى ذلك البدو الذين يسكنون المنطقة الجبلية من سطوة تجعل السير في أراضيهم خطراً والتغلب على شرهم متعذراً. مما جعل الطرق الشمالية طرقاً مفضلة عن غيرها [٢٩].

١. الطرق الشمالية:.

تعتبر الطرق الشمالية مركز المواصلات التجارية والحربية في كل فترات التاريخ، فتجارة مصر ببلاد الشام، وما يأتي بطرق بلاد الشام من تجارة أشور وبابل وغيرها، وتزداد أهميتها لأنها أقصر طرق الغزو بين مصر وبين الهلال الخصيب[٣٠].

. وذكر اليعقوبي(ت٢٩٢هـ)" ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر خرج من الرملة ... ثم إلى غزة ثم إلى رفح وهي آخر أعمال الشام ثم إلى موضع يقال لها الشجرتين، وهي أول حد مصر ثم إلى العريش وهي أول مسالح مصر وأعمالها، ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم وهي قرية على ساحل البحر، ومن العريش إلى قرية يقال لها البقارة . (البقارة على مقربة من مسبك الحالية القريبة من بئر العبد). ومنها إلى قرية يقال لها الورَّادة . (الورَّادة قريبة جداً من الطرف الجنوبي

الشرقي لبحيرة البردويل أي بين البردويل والميدان حالياً). في جبال من رمال، ومنها إلى الفرما وهي أول مدن مصر وبها إخلاط من الناس بينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال " [٣١].

وقد ذكر أبو القاسم ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الأرض... إلى غزة عشرون ميلا ثم إلى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم إلى الورَّادة ثمانية عشر ميلا ثم إلى أم العرب عشرون ميلا ثم إلى الفرما أربعة وعشرون ميلا "[٣٢].

الدرب من مصر إلى دمشق... من بلبيس إلى الفرما في بلاد التي تعرف ببلاد السباخ من الحوف ويسلك من الفرما وهي بالقرب من قطية إلى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والورادة ويقصدها قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار... فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة (هجرياً) لأخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ بغدوين الشوبك وعمّره في سنة تسع وخمسمائة (بسبب إحتلال الصليبيين للمشرق العربي) وكان قد خرب من تقادم السنين وأغار على العريش

وهو يومئذ عامر، وبطل السفر حينئذ من مصر إلى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج إلى أن إستنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدي الفرنج في (سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من الهجرة) وأكثر من الإيقاع بالفرنج وإفتتح عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ إلى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد فأنشأ بأرض السباخ على طرف الرمل بلدة عرفت إلى اليوم بالصالحية وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة وصار ينزل بها ويقيم فيها ونزل من بعده الملوك. وهذا الطريق لم يعرف قبل أواخر القرن الثاني عشر الميلادي . (القرن السادس الهجري)، فقد ذكر المقريزي " لم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العريش في الرمل يعرف في القديم وإنما عرف بعد خراب تنيس والفرما وإزاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين، وخراب الفرما سنة ١١٦٥م، إن صلاح الدين أنشأ طريق العريش [٣٢] . بعد تحريره من الصليبيين ..

ولكن هذا الطريق قديماً قد ضعف في أواخر الحكم الروماني واضمحلت حالة تلك الحصون، فلم يلق المسلمون في دخولهم مصر أي مقاومة لا في رفح أو العريش التي ذكرها جغرافيو العرب كلهم، وأعتبروها سوقاً عظيمة... وغني منطقتها بالماء الصالح للشرب، ووجودها على مصب وادي العريش، حيث يمكن أن يقوم حولها شئ من الزراعة، ووقوعها على طريق البتراء بلاد الشام، كل ذلك جعل لها أهميتها كمحطة رئيسية على ذلك الطريق، وأشار إليها الكتاب القدماء، ولم يغفل ذكر (رينوكولورا) التسمية القديمة للعريش كاتب منهم، وتقدر تقريباً مساحتها حوالي ثمانية أميال مربعة [٣٣]، ثم بعدها وإستراكين في موضع الفلوسات، وكاسيوس مكان القلس و Gerrha محل المحمدية و Pentashoenus و Chabrias بين المحمدية والفرما، ولعل ذلك راجع إلى ضعف الحكم الروماني في مصر في أواخر أيامه، ضعفاً أدى إلى سحب الحاميات من تلك الحصون والإكتفاء بتحصين الفرما أو بيلوز . على مقربة من بورسعيد الحالية . وتقويتها [٣٤].

وفي العصور الوسطى ظل الطريق الرئيسي في أهميته وفي التجارة، وما كان يعيبه إلا قلة الماء فيه إلى غربي العريش حتى الفرما، قلة كان يضطر معها المسافرون والجيوش إلى أن يحملوا

حاجتهم من الماء... أما خطورة منطقة بحيرة سربونيس التي كانت تصغر مساحتها أحياناً وتصبح في بعض نواحيها مغطاة بالرمل لا يراها الجيوش حتى لقد هلك منها عدد كبير فيما يقول المؤرخين... ولعل منطقة هلاك الناس تقع على ذلك الإمداد الضيق بين البحر والبحيرة حين يضطرب البحر وترتفع أمواجه فيغرق الذين يصادفهم سوء الحظ هنالك . ويعتبر هذا الأمر خطأ من المسافرين لأن البحر ترتفع أمواجه وتزداد مياهه في فصل الشتاء [٣٥].

طريق الرمل (الدرب السلطاني في العصر العثماني) بصفته طريق القوافل، فذكره المقريزي "الطريق الذي يسلكه المارون على الرمل لم يكن هو الطريق بين مصروالشام، ولم يوجد إلى بعد الخمسماية من الهجرة . بدء القرن الثاني عشر الميلادي . عندما إنتهت الدولة الفاطمية، حين أغار الفرنجة على الساحل عام ٤٩٠هـ وأخذوا العريش فعطل السفر على الساحل "، وقد ذكر طريق الرمل في كتابات القدماء وفي الفترات القديمة قبل المقريزي، فقد ذكر عن تفرع الطريق عند استراكين قبل العريش إلى طريق جنوب بحيرة (سربونيس . البردويل حالياً) طريق الرمل، وإلى شمال بحيرة (سربونيس) طريق الساحل، ولكن لم تكن له أهمية منافسة لطريق الساحل إلا في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وقد ذكر طريق الرمل كثير من جغرافي العرب كإبن خرداذبة (٢٧٢هـ / ٨٨٥م) في كتابه المسالك والممالك، وإبن قدامه (٣١٨هـ / ٩٣٠م) في كتابه الخراج وصنعة الكتابة [٣٦]. وغيرهما يصرحان بوجود طريقين أحدهما يمر بالساحل والآخر يمر بطريق الرمل في أرض الجفار. وطريق الرمل أقل أهمية من طريق الساحل لكثرة رماله، وقسوة مناخه، ولكن لظروف كثيرة أضعفت الطريق الساحلي، ليأخذ طريق الرمل أهمية، منها تهديد الصليبيين (الفرنجة) للساحل، ليصبح طريق الرمل أو ما يطلق عليه الدرب السلطاني، وأصبح طريق الجفار هو الطريق الرئيسي، تقطعه الجيوش، وتسلكه التجارة بين مصر والشام.

ولا تزال تجارة الإبل والخيل والبغال والغنم القادمه من بلاد الحجاز والشام تفضله إلا في بعض أيام السنة حيث يفضل طريق الساحل لتتفادى ذباباً مميتاً في طريق الرمل يقتل الإبل في بعض أيام الربيع والصيف بين بئر العبد وقطية [٣٧].

وطريق الرمل يبدأ من رفح حدود مصر الشرقية، وينتهي عند الفرما على حدود سيناء الغربية حتى حوالي القرن الثاني عشر الميلادي، ثم تذكر الفرما بعد ذلك على أنها خراب قليلة

الأهمية منذ هاجمها (بلدوين) ملك بيت المقدس عام ١١١٨م وخربها. وقد ذكر ذلك أيضاً أبو الفداء في أواخر القرن الثالث عشر(٣٨).

ومن تلك المدة نجد الكتاب والرحالة يعينون لنا طريق السفر بعيداً عن الفرما إلى الجنوب منها... وتظهر محطة قطية... حوالي القرن الثالث عشر الميلادي، حيث ترد في كتابة الكتاب والرحالة منذ ذلك الوقت على أنها محطة رئيسية في طريق الجفار بين مصر والشام... بصفتها أول محطة هامة في طريق القوافل بعد أن نترك سيناء وندخل في أرض مديرية الشرقية. وقد ذكرها إبن بطوطة في رحلته "بأن بها تؤخذ الزكاة من التجار، وتفتش أمتعتهم، ويبحث عما لديهم أشد البحث، وفيها الدواوين والعمال والشهود، ومجباها في كل يوم ألف دينار من الذهب، ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا ببراءة من مصر ولا إلى مصر إلا ببراءة من الشام "(٣٩).

وهذا الدرب يبدأ من الصالحية ـ بمديرية الشرقية ـ فيبدأ في سهل قليل الرمل، يغطيه العشب ويمتد إلى مسافة ١٦ميلاً في إرتفاع بسيط جداً إلى ناحية الشرق، لنصل بعد ذلك إلى منطقة الكثبان التي ترتفع في بعض الأماكن إلى ٢٠٠ قدماً، والتي تستمر حوالي ٩ أميال يصعب السير فيها إلى أن ندخل واحة (قطية) التي يكثر ماؤها ويمتد نخيلها على مسافة كبيرة ـ ثم يدخل الدرب منطقة الكثبان حتى بئر العبد على بعد ١٦ ميلاً من قطية، وهي واحة صغيرة يكثر فيها النخيل، وعلى بمسافة قليلة من بئر العبد نصل إلى مكان معروف (بخشوم الأدراب)، يتفرع الطريق عنده إلى ثلاثة فروع أهمها الأوسط الذي يمر (بالبريج) حيث يكثر الرمل ويصعب السير، ثم يمر بالمزار لندخل في منطقة أقل رملاً حتى نقترب من العريش فيعظم ارتفاع الكثبان حول المدينة وعلى بعد منها، ثم يقطع الطريق وادي العريش الذي تكثر به زراعة الفاكهة والخضر، لندخل في منطقة كثبان لكنها أكثر تماسكاً وأقل ارتفاعاً، وكثيراً ما نصادف في الطريق إلى رفح أراضٍ سهلة يكثر فيها العشب والحشائش، بل وكلما قربنا من الحدود الشرقية صادفنا مناطق لزراعة القمح والشعير، ويعيب هذا الطريق صعوبة السير فيه لكثرة الكثبان وعدم تماسك الرمل... وقسوة المناخ وهبوب الرياح المحملة بالرمل في بعض أشهر السنة، فإن هذا الطريق ـ يعتبر أفضل الطرق جميعاً لأنه أغنى الطرق الشمالية بالماء والعشب مما يجعل في الإمكان أن يقطعه عدد كبير من الناس والحيوان(٤٠).

فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل (القاهرة) إلى دمشق في أربعة أيام ويعود في مثلها فصارت أخبار الممالك ترد إليه في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر ممالكه بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة وأنفق في ذلك مالاً عظيماً حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة. ومازال أمر البريد مستمراً فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس وللخيل رجال يعرفون بالسواقين وأحدهم سواق يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره، ولا يركب أحد خيل البريد إلا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه إلا من انتدبه السلطان لمهماته وتاره يركبه من يريد السفر من الأعيان بمرسوم سلطاني.

وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج إليه المسافر من زاد وعلف وغيره، ولكثرة ما كان فيه من الأمن أدركنا المرأة تسافر من القاهرة إلى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماءً. فلما أخذ تيمور لنك دمشق وسبى أهلها وحرقها في (سنة ثلاث وثمانمائة من الهجرة) خربت مراكز البريد وأشتغل أهل الدولة بما نزل بالبلاد من المحن وما دهوا بِه من كثرة الفتن عن إقامة البريد فاختل بإنقطاعه طريق الشام خللاً فاحشاً والأمر على ذلك إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة / ١٤١٥م "[٤١].

وقد ذكر أبو الفداء في أحداث سنة (٦٩٢هـ / ١٢٩٣م):" أرسل السلطان الملك الأشرف أحضر الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الأفضل على البريد إلى الديار المصرية فتوجها من حماه وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا إلى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما من حماة ـ عبر طريق العريش [٤٢].

وذكر في أخبار سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م): " توجهت من حماة على الديار المصرية وخرجت الخيل قدامي من حماة في نهار السبت منتصف جمادي الأولى الموافق لنصف تموز... وتأخرت أنا بحماة، ثم خرجت من حماة وركبت خيل البريد في نهار الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الأولى والعشرين من تموز ولحقت خيلي وثقلي بغزة نهار الأحد غرة جمادي الآخر وهو

اليوم الثلاثون من تموز وسرت بهم جميعاً ووصلت إلى قلعة الجبل وحضرت بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر خلّد الله ملكه بها في نهار الخميس ثاني عشر جمادي الآخرة الموافق آب الرومي، وملتني صدقاته بالتنزيل في الكبش وترتيب الرواتب الكثيرة بعد ما كان رتب لي في جميع المنازل من حماة إلى الديار المصرية الرواتب الزائدة عن كفايتي وكفاية كل من هو في صحبتي من الأغنام والخبز والسكر وحوايج الطعام والشعير... وأمرني بالعود إلى بلدي فخرجت من بين يدية من الميدان في نهار السبت ثاني عشر رجب من هذه السنة الموافق لثامن ايلول ووصلت حماة نهار الخميس مستهل شعبان الموافق للثامن والعشرين واستقريت فيها.

وفي أخبار سنة (٧١٩هـ / ١٣١٩م) عن ـ خروج سلطان مصر الملك الناصر للحج ـ من الديار المصرية. ولما قرب أوان الحج أرسل جمال الدين عبد الله البريدي ورسم إلى أن أحضر إلى الأبواب الشريفة فركبت خيل البريد، وأخذت في صحبتي أربعة من مماليكي وخرجت من حماة يوم الجمعة سادس عشر ـ من ـ شوال الموافق لسلخ تشرين الثانيوسرت حتى وصلت مصر وحضرت بين يدي السلطان بقلعة الجبل نهار السبت الرابع والعشرين من شوال الموافق الثامن ـ من ـ كانون الأول ونزلت بالقاهرة بدار القاضي كريم الدين، وأقمت حتى خرجت صحبة الركاب السلطاني "(٤٣).

وهكذا يظهر لنا دور البريد عبر طرق سيناء في الإنتقال بين الشام ومصر.

ج ـ الدرب المصري: طريق تجاري محض يربط بين مصر بسوريا عن طريق المقضبة، يبدأ هذا الدرب من غزة أو من خان يونس ببلاد الشام في أرض مكشوفة قد ترتفع في بعض المناطق، ويسير إلى الجنوب الغربي تاركاً آثار الزراعة وراءه ليقترب شيئاً فشيئاً من منطقة الكثبان الرملية في شمال سيناء التي يقطعها بصعوبة ليعبر بعد ذلك (وادي العريش) قرب (المقضبة)... حيث يلتقي عندها جملة طرق تأتي من العريش بطريق وادي العريش...وإلى غربي المقضبة يدخل الطريق في تلك المنبسطات المتتابعة الجامدة التربة التي يغطيها الصوان في كثير من جهاتها فيجعل السير فيه أقل صعوبة من منطقة الرمال التي إلى شمالها، ثم يمر الدرب بين تلك الكتل الجبلية التي تبرز في تلك المنبسطات في خطوط متوازية، فيسير بين جبل (لبنى) و(ريسان عنيزه)، ثم يسير إلى يسار (جبل مغاره) حتى يأتي (بئر الحمة) فيلاقي طريقاً آخر آتياً من الشرق، يبدأ من بلاد الشام من

(بئر السبع) ويمر (بالعوجاء) ثم يدخل سيناء عند (القصيمة . التي أنشأها العثمانيون)، تتلاقي طرق عند المقضبة كلها رئيسية... تتجه إلى بئر السبع الشمال الشرقي أو إلى العريش الشمال الغربي أو إلى العقبة الجنوب الشرقي . ويسير إلى يسار جبل (الحلال) حتى يصل إلى الحسنة التي تشرف عليها كتل (الحلال وخريم ويلج) وعند (الحسنة) ينحرف الطريق إلى الشمال الغربي حافاً بجبل (يلج) من شرقيه، حتى يلاقي عند (الحمة) الطريق الذي يدخل سيناء من الشمال الشرقي بطريق (المقضبة) في وادي العريش... وعند (بئر الحمة) يتفرع الطريق فاما أن يتابع سيره إلى الغرب مباشرة...وأما يسير إلى الجنوب الغربي، في طريق أكثر طولاً، لكنه نسبياً أكثر ماء، ويستمر لمسافة في أرض صلبة إلى أن يأخذ (وادي أم خشيب)... ماراً (ببئر الجدي)، ومتبعاً وادي (الطوال) فوادي (الحج)... ونهاية ثانية إلى (خليج السويس) للطريق القادم من الشام، لأن من التجار من كانوا يفضلون هذا الطريق بين الشام والسويس، بدل أن يسلكوا طريق آخر الذي يسير في هضبة (التيه)، قاطعاً فروع وادي العريش، ماراً بالحسنة لينتهي أما إلى (العريش) فالساحل إلى (غزة)، وأما إلى (القصيمة) (بئر السبع)... والسير في هذا الطريق أسهل من السير في طريق الجفار إلى شماله، لأن سطحه أكثر استواء وأشد تماسكاً، لأن الكثبان الرملية فيه قليلة، تكاد تكون مقصورة على منطقة محدودة في الركن الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة... وموارد الماء على طول ذلك الطريق قليلة، مقصوراً على الجزء الشرقي، مثل (عين الجديرات) وبعض الآبار مثل بئر المقضبة وبئر الحسنة، وفيما عدا ذلك لا يصادفنا إلا آبار قليلة جداً في هذه المساحة الشاسعة، لا يستساغ ماؤها، ولا يمكن الاعتماد عليها إلا في فترات محدودة بعد سقوط المطر الكثير، ولهذا تم نحت خزانات في الصخر في مناطق متفرقة في ذلك الطريق، مثل خزانات مغارة، وأم خشيب، وجبل الحلال، حيث يسميه البدو (بالهربات) التي ترجع في الغالب إلى أيام الرومان، والتي تتسع لكميات عظيمة من الماء تجري إليها بعد سقوط المطر، فتخزن فيها ويمكن أن يعتمد عليها عدد كبير من الناس ومن الحيوان [٤٤].

٢. الطرق الوسطى والجنوبية:.

ثم بين رأسي الخليجين يجري الطريق الثالث الجنوبي والآخير ليحمل طريق الحج إلى الأراضي المقدسة الحجاز والجزيرة العربية درب الحج وأحياناً طريق خليج السويس البحري بديلاً لدرب الحج أحياناً أو طريق النيل ـ الصعيد ـ ثنية قنا هو البديل(٤٥).

وإن كانت أكثر الحركة والتنقل في سيناء تشير إلى الطرق الشمالية كمركز لمواصلات التجارة أو كطريق للجيوش في كل فترات التاريخ عن الطرق الوسطى والجنوبية.

ونجد حاصلات جنوب بلاد العرب وما كان يصل إليها، تفضل طريق البحر الأحمر عن أن تعبر سيناء إلى وادي النيل.

الوسطى التي تقطع هضبة التية فتربط بين بلاد النبط القديمة وشمال بلاد العرب من ناحية وبين بلاد وادي النيل من ناحية أخرى (٤٦).

أما الجنوبية فتقطع المنطقة الجبلية إلى خليج العقبة ليصل إلى الأراضي التي تحفها، أو يسير محاذياً لخليج السويس ليربط بين البحر الأحمر عند بدء خليج السويس وبين رأس الخليج نفسه، ثم يستطيع بعد ذلك أن يصل إلى وادي النيل أو يعبر سيناء إلى بلاد الشام وغيرها.

طريق البتراء: طريق التجار والمسافرين من مصر إلى العقبة والحجاز والبتراء وشرق الأردن، ويعتبرهذا الطريق في التبادل التجاري مع مصر يأتي بعد مركز بلاد الشام قديماً وحديثاً.

طريق موسى: ينقسم إلى طريقين، طريق السويس إلى دير طور سيناء، ومن الدير إلى العقبة فالبتراء، وفي المشهور الطريق التي إتخذه ـ سيدنا موسى عليه السلام ـ عند خروجه ببني إسرائيل من مصر إلى أرض الميعاد ماراً بوادي فيران وقد عرج عنها من وطية وادي الشيخ إلى طور سيناء فأقام فيه نحو سنة ثم عاد إليها (٤٧).

أول طريق الحج المصري إلى مكة المشرفة هي طريق عيذاب، وكان يركب الحجاج النيل من ساحل الفسطاط إلى قوص بمصر العليا ثم يركبون الأبل من قوص فيقطعون صحراء عيذاب إلى البحر الأحمر حيث ينزلون إلى جدة وهكذا يعودون إلى مصر، وكانت قوافل التجار من اليمن والحبشة والهند تأتي مصر بهذه الطريق أيضا.

وبدأت أهمية طريق وسط سيناء "درب الحج " أهميته حين حجت به (شجر الدر) في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حيث كان طريق الحج لعدة قرون يأخذ طريق النيل إلى الصحراء الشرقية فمينائي عيذاب والقصير على ساحل البحر الأحمر، ثم تحول الطريق إلى سيناء بعد أن حجت شجر الدر التي حكمت مصر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م ، وأول من نظمت المحمل مع الحج المصري وأرسلت الكسوة للكعبة وحماتها بالعساكر(٤٨).

وأخذت أهميته تزداد حين سير السلطان الملك الظاهر بيبرس قافلة الحج إلى مكة وكساها وعمل لها مفتاحا وكان قد استرجع أيلة (العقبة) من الصليبيين سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، فذهب بطريق السويس عبر سيناء حتى أيلة طريق الحج زار مكة وكساها وعمل لها مفتاحاً، وأصبح هذا الطريق طريق الحج المصري القديم، وحج عبر هذا الطريق (الناصر قلاوون) عام ١٣١٩م (٤٩).

وقد ذكر ذلك ابو الفداء: في حوادث سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م عند ذكر هذا الملك: وسار على درب الحج المصري على السويس وأيلة، وسرت في صدقاته حتى وصلنا رابغ (٥٠).

وقد إعتاد ملوك مصر منذ القديم أن يرسلوا مع ركب الحج الكساء للكعبة ويرسلوا أميراً ومعه العساكر لحماية الحجاج من مصر وبلاد المغرب في الطريق إلى مكة. وبإصلاح طريق الحج وتمهيد عقباتها وأنشأوا فيها الخانات والقلاع وحصنوها بالعساكر تأمينا للطريق وحفروا الآبار وبنو البرك لسقي الحجاج وركائبهم، وأهم آثارهم على هذا الدرب في بر مصر: بركة الحاج غربي القاهرة، وقلعة عجرود غربي السويس، أما في سيناء: النواطير، وقلعة نخل وآبارها وبركها، وبئر القُرّيص وبركها، وتمهيد دبة البغلة ونقب العقبة، وقلعة أيلة (٥١). حيث يقام في محطات هذا الطريق في نخل التي تعتبر أكبر محطاته، وإستمرت مركزاً تجارياً يجد الحجاج فيه ما يحتاجون إليه، وكانت العاصمة الإدارية لشبه جزيرة سيناء، وفي العقبة أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات من البلاد المختلفة (٥٢).

. درب الشِّعوي: لأنها الطريق التي إتخذها النبطيون أسياد البتراء والأدميون من قبلهم في تجارتهم إلى مصر كما تدل الصخرات النبطية الباقية إلى اليوم في أودية حُدرة وفيران والمكتّب والمغارة والنصب والحمر وغيرها، وقد إنقطعت التجارة بعد خراب البتراء، لتبدأ من السويس وتتجه جنوباً بشرق مرتفعة قليلاً عن شاطئ البحر فتمر بعيون موسى وتقطع وادي الإحثاء، فوادي سدر

ثم وادي وردان ثم وادي عمارة ثم وادي غرندل ثم وادي وسيط ثم وادي آثال حتى تأتي وادي الشبيكة فتنحدر فيه إلى وادي الحمر ومن هنا إما أن تصعد بوادي الحمر وتذهب بطريق الرملة إلى وادي الشيخ، أو تنحدر مع وادي الحمر وتذهب بطريق فيران فوادي الشيخ إلى قرب الوطية فتترك وادي الشيخ صاعداً شرقا إلى طور سيناء على عشرة أميال من الوطية وتبقى في إتجاهها شمالاً بشرق إلى وادي حُدرة فوادي الغزالة فوادي العين فالعقبة فالبتراء.

وقد إستخدمه صلاح الدين في محاربة الصليبيين في أيلة لأن درب الحج لم تكن قد أنشأت حيث يعتبر أقصر الطرق من السويس إلى نقب العقبة وأقدمها عهداً وأخصبها مرعى، نسير من شط السويس في وادي الراحة إلى رأسه مارة بأم رجيم وهي خرائب محلة من حجر، فقلعة مبعوق تدل القرائن أن صلاح الدين هو مؤسسها، فالمكون ثم تنحدر إلى قلعة الجندي (الباشا) المجاورة لعين سدر التي أنشأها صلاح الدين، وتستمر متجهة نحو الشرق جاعلة جبل المنيدرة ثم جبل بضيع عن اليمين إلى مقطع وادي العريش قرب بئر أم سعيد، فمقطع وادي أبو طريفية، فالمهجع وهو مرتع للإبل فمقطع وادي الرواق، فمقطع وادي الفيحي، فمقطع وادي القريص، فبئر الثمد فالشيخ نبعة فجبل الشعائر ومنه تهبط وادي شعيرة أم عرقوب وتنحدر معه قليلاً ثم تتركه عن اليسار وتسير بطريق جنوبية شرقية إلى جزيرة وادي طوبية، فجزيرة فرعون وقلعة فرعون مؤسسها صلاح الدين الأيوبي، أو تستمر شرقاً إلى مفرق العقبة. وقد إتخذها عرب التيه الجنوبي إلى السويس منذ القديم ومازالوا يفضلونها على غيرها لأنها تغنيهم عن حمل الماء لأنفسهم والعلف لبهائمهم، ويقطعونها في ستة أيام: فيوم إلى المكون برأس وادي الراحة، ويوم إلى صدر بضيع، ويوم إلى المهجع، ويوم إلى وادي الثمد، ويوم إلى شعيرة أم عرقوب، ويوم إلى رأس النقب أو جزيرة فرعون (٥٣).

درب الطور إلى العقبة: طريق تجاري في عهد البتراء ولكن تأثر بطريق الملاحة في البحر، أما درب النَّبك لتجار الإبل والغنم من الحجاز إلى مصر(٥٤).

ودرب غزة أو الشامية فهو طريق تجاري وديني في شرق سيناء.. والحاج الشامي يأتي بها فيلاقي الحاج المصري في العقبة، وكان تجار غزة يأتون إلى العقبة بأنواع الملابس والمآكل والحبوب والفاكهة لبيعها على الحجاج في الذهاب والأياب (٥٥).

وكانت القوافل يحميها في طريق الحج جنود الولاة والسلاطين، كذلك عظم إهتمام حكام مصر بذلك الطريق الجديد فهم يحفرون فيه الآبار ويصلحون المناطق التي يصعب على الأبل أن تسير فيها سيما (نقب العقبة) الذي كان عقبة كبيرة تتابعت إصلاحات الولاة عليها، وتظل سيناء طريق الحج مدة سبعة قرون أو تزيد (٥٦).

وكانت تجارة بلاد الصين التي تأتي إلى موانئ البحر الأحمر إيله وتنتقل منها إلى موانئ البحر المتوسط وموانئ سوريا وفينيقيا ليتم صناعتها قبل أن تعرض في الأسواق (٥٧).

وفي عصر الدولة المصرية القديمة كانت منتجات جنوب بلاد العرب من منتجات يستخدمها المصري القديم في التحنيط والطقوس الدينية مثل المر والعطور وغيرها تنقل إلى موانئ البحر الأحمر ميناء برنيس (Myos Hormos). وفي فترات تتجه التجارة إلى ميناء الطور (Raithou) وتحملها القوافل بحذاء الجانب الأيمن من خليج السويس.

وفي العصر البطلمي والروماني كانت تتجمع تجارة التوابل والعطور وبعض المنسوجات والأحجار الكريمة (الهندية والصينية) في موانئ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ثم تتجه إلى الشمال إلى منطقة البطراء في بلاد النبط لتحف بشبه جزيرة سيناء من الشرق إلى موانئ البحر المتوسط، وأما تجارة مصر فتتجه إلى ميناء السويس إلى الموانئ المصرية المختلفة على البحر المتوسط، والقليل يتجه عبر سيناء بالبر (٥٨).

وذكر ابن خرداذبة في سنة ٩٠٠م إن ميناء الملاحة إلى الهند والحجاز ميناء (القلزم) السويس ولكن لكثرة شطوطه المرجانية وهبوب الرياح الشمالية في جزء كبير من السنة على خليج السويس، جعل التجار يتلمسون موانئ أخرى إلى الجنوب فرأينا ميناء الطور تظهر أهميتها في العصور الوسطى حتى عام ١٠٥٠م ثم يأتي دور ميناءئ عيذاب والقصير فذكر المقريزي أنه من سنة ١٠٤٧م وفي القرنين التاليين كانت عيذاب ميناء الحج إلى مكة، والملاحة إلى اليمن والهند، وتظهر أهمية الطور منذ القرن الرابع عشر في التجارة بسبب قبائل (البجاه) التي كانت تتحكم في منطقة عيذاب والقصير حيث كان يقاسي المسافرون والتجار من معاملة قبائل (البجاه) التي تستولي على

أموال وبضائع المسافرون والتجار عن طريق تحييد القافلة في الصحراء عن موارد المياه ليموت عطشاً، والملاحين كانوا يملأون السفن بأكثر مما تطيق وكثيراً ما أدى للغرق.

وذكر القلقشندي والمقريزي عن ميناء الطور كان منافساً لميناء السويس وميناءي عيذاب والقصير في النصف الأول من القرن الحادي عشر، وإبتداء من النصف الأخير من القرن الرابع عشر (١٣٥٨م في رأي المقريزي وفي ١٣٧٨م في رأي القلقشندي) (٥٩). ويصف أبو الفداء ميناء الطور بأنه ميناء عظيم، ويوجد في الطور سوق يتجمع فيها التجار(٦٠).

وفي عام ١٤٤٠م تنقل البضائع القادمة من المحيط الهندي من ميناء جده لسوء معاملة حكام اليمن إلى مصر فالبضائع الخفيفة عبر البر أما البضائع الثقيلة فتنقل بطريق البحر إلى ميناء الطور لتأخذها القوافل المختلفة وتوزعها حيث تشاء، وبعد إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فتضعف أهمية ميناء الطور، وتضمحل حركة مرور التجارة على جانب خليج السويس في سيناء . كما ضعفت أهمية مصر كلها في تجارة المرور . وما تستعيد تلك المنطقة بعد ذلك أهميتها في مرور التجارة بالشكل الذي كان لها من قبل.

أما التجارة مع بلاد الشام وبلاد النهرين (العراق) وشمال الجزيرة العربية من جهة ومصر عبر شبه جزيرة سيناء تقوى حين تستتب الأمور بين مصر وبين تلك الجهات، وتضعف حين تسوء الحالة بينها، بأن يقل المطر في تلك المناطق الصحراوية فيحدث جفاف فيضطر البدو إلى أن يهاجموا الطرق التجارية... ويكونون عاملاً يهدد الحركة التجارية ويوقفها، أو تكون مصر في حرب معها، تتقدم الجيوش منها لتغزو وتفتح فيقف مرور التجارة إلى أن تعود الحالة إلى ما كانت عليه ويسود السلم من جديد.

ويذكر ماسبيرو إن تصل المتاجر بطريق الباعة الذين كانوا لا يكتفون بغنائم الحرب بل يبيعون ما معهم ليزيدوا في لذتهم ويشبعوا رغباتهم، زادت الحركة التجارية . في عصر مصر القديم في حروبها مع الحثيين والأشوريين والبابليين.

وتأتي القوافل من بلاد الشام (وبلاد بابل وبلاد الكلدانيين) بالجواري وبثيران الحيثيين والخيل والسمك والملح والخشب والآلات الموسيقية والمصنوعات الجلدية والزيوت والنبيذ

والمصنوعات الصوفية. وتأتي القوافل من مصر بالحبوب التي إشتهرت مصر بها... وبالمنسوجات الدقيقة والأدوات الذهبية وبعض الزجاج والأواني الفخارية... ومما كانت تصنعه من بعض الخامات التي تأتي مصر وتعيد تصديرها إلى ما يجاورها من الجهات (٦١).

وقد وضعت الحكومة المصرية رقابة على الحدود بفرض ضرائب (جمارك) على البضائع لحماية التجارة المحلية، وكذلك مراقبة على دخول الحيوانات خوفاً من الأمراض (٦٢).

وفي العصر الروماني نرى الحكومة الرومانية تضطر لحماية طرق القوافل في تلك المناطق الصحراوية إلى أن تقيم محطات حربية على طولها، وإلى أن توجد الحاميات في المراحل المختلفة فيها... وفي العصور الوسطى وحكم المماليك في مصر تصبح هذه المناطق موضع خطر جسيم على القوافل، حتى إضطر التجار إلى أن يسيروا في حماية القبائل نظير اتاوه سنوية تدفع لمشايخها، وحتى اضطر الولاة أنفسهم لحماية طريق الحج أن يقسموا مراحلة ويوكلوا إلى القبائل المختلفة حماية تلك المراحل، على أن يعطوها في مقابل ذلك مكافآت يتقون بها شرها وعدوانها (٦٣).

. وذكر خرداذبة في القرن العاشر الميلادي: عن طريق يسلكه التجار بين الفرما والقلزم، حين يتكلم عن مسلك التجار اليهود الرذانية أنهم يسافرون من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق براً وبحراً يجلبون الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف، ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما، ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم، وبينهما ٢٥ فرسخاً، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى الحجاز وجده ثم يمضون إلى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدار الصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعون إلى القلزم ثم يحملونه إلى الفرما ثم يركبون البحر الغربي، فربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها إلى الروم وربما صاروا بها إلى ملك الفرنجة فيبيعونها هناك (٦٤).

وأيضاً من جغرافي العرب يشيرون إلى أن القلزم لم تكن ميناء مصر فحسب، بل كانت أيضاً ثغر بلاد الشام... ومعنى هذا أنه يحتمل أن تأتي طرق برية من الشام قاطعة شمال سيناء... تحمل حاصلات الشام إلى القلزم، وحاصلات الحجاز واليمن إلى الشام (٦٥).

وذكر استرابون إن القوافل بين البطراء ومصر كانت تتبعه غالباً، يربط الطريق بين خليج العقبة والبحر المتوسط، يبدأ من أيلة يسير إلى غربي منخفض العرابة والبحر الميت، وينتهي عند رينوكولورا أي العريش (٦٦).

وفي القرنين (١٥. ١٦) الميلاديين كان الحجاج المسيحيين يأتون من غزة إلى دير سانت كاترين عبر هضبة التية وروافد وادي العريش، حتى حافة التية الجنوبية قطعها من نقب المريخي أو الراكنة ليصل إلى دبة الرملة، وليأخذ الوديان في المنطقة الجبلية الجنوبية إلى دير سانت كاترين (٦٧).

طرق سيناء الداخلية:

طرق سيناء تسير فيها ساعات وأياماً في طرقها فلا ترى شجرة أو صخرة تستظل بها، وأهم من ذلك كله تحتاج إلى حفر آبار... هذا حال طرق سيناء في ١٩٠٦م كما رأها نعوم شقير (٦٨).

١. طريق الصالحية إلى العريش: الصالحية تأسست في عام ٦٤٤هـ على أطراف مديرية الشرقية أي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي تقريباً حين أنشأها الملك الصالح نجم الدين بن الكامل، يأتي من الصالحية ويدخل سيناء في سهل قليل

٢. طريق نخل إلى العريش: تسير نحو مطلة نخل الشمالية فتقطع وادي أبو طريفية ثم وادي العريش حتى تصلها فيظهر لك جبل المنشرح في الشمال فتتجه نحوه وتقطع وادي البروك حتى تحاذي الجبل المذكور فتتركه وتترك جبل يلك عن يسارك وتستمر في اتجاهك شمالاً إلى أن تأتي آبار الحسنة في وادي الحسنة وتتبع وادي الحسنة إلى مصبه في سر الحسنة، تسير في السر جاعلاً جبل الأبريق ثم جبل ألبني عن اليمين وجبل المغارة عن الشمال حتى يظهر لك جبل ريسان عنيزة فتتجه نحوه حتى تقترب منه وتسير فتجعله عن يسارك وتمر برجم الحمضة ثم ببئر لحفن ومنه إلى العريش (يقطعها المسافرون في ثلاثة أيام).

٣. طريق نخل الوادي: تتجه شمالاً بغرب إلى أن تأتي ثمادة البروك في وادي البروك، وليس في هذا الطريق ماء في غير هذه الآبار، فتستمر في الاتجاه نفسه جاعلاً جبل يلك عن اليمين حتى تقطع الدرب المصري بين بئر الجفجافة وبئر الجدي ونسير في سر الحقيب إلى وادي أم خشيب

جاعلاً جبل أم خشيب عن اليسار ثم نخترق السهل الرملي الفياح إلى الوادي (مسافة هذا الطريق أربعة أيام).

٤. طريق نخل غزة: تسير من نخل بوادي العريش على ضفته اليمنى متجهاً شمالاً بشرق نحو جبل إخرام فتقطع وادي الرواق وتمر بالخفجة ثم تقطع وادي العقابة حتى تصل إخرام فيظهر جبل الشريف فتتجه نحوه وتقطع وادي الفهدي ثم وادي قرية ثم وادي الشريف، وعند جبل الشريف يظهر جبل المويلح فتتجه نحوه وتقطع وادي الجرور ثم وادي السيسب ثم وادي الجايفي حتى تأتي وادي المويلح فتسند معه إلى وادي الصبحة فتسند معه إلى أن تلتقي درب غزة قرب رأس وادي صرام فتتبع الدرب المذكور إلى وادي غزة. وكان هذا الطريق مطروقة جداً قبل إنقطاع درب الحج المصري فكان كثير من تجار غزة يأتون إلى نخل بتجارتهم يبيعونها للحجاج. ومسافة هذا الطريق سبعة أيام.

٥. طريق الطور إلى السويس: بعض الحجاج تأتي بالمراكب من النويبع إلى الشرم أو إلى مدينة الطور، ومنه يذهبون براً إلى السويس بستة أيام.

٦. طريق الطور إلى الدير: للدير من الطور طريقان شهيرتان: طريق بوادي إسلا، وطريق بوادي حبران.

طريق إسلا فتتجه جنوباً بشرق فتخترق سهل القاع العظيم إلى فم وادي إسلا فتصعد معه إلى مصب وادي الطرفا فتصعد بوادي الطرفا إلى رأسه وتنزل معه إلى وادي الرحبة فتقطعه وتتسلق نقب عمران ثم تنزل منه إلى وادي الرتج (فرع من وادي النصب الشرقية) فتقطعه وتتسلق نقب السباعية ثم تنزل منه إلى وادي السباعية فتنحدر مع السباعية قليلاً ثم تذهب غرباً إلى جبل المناجاة وتنزل منه إلى الدير. ومسافة هذا الطريق ثلاثة أيام.

طريق حبران فتتجه شمالاً بشرق فتخترق سهل القاع إلى فم وادي حبران فتصعد فيه إلى أعلاه إلى نقب حبران، ومنه تنزل إلى وادي أم صلاف فتسند معه إلى عين غرباً ثم تقطع حمادة الشبيحة إلى وادي الشيخ فتسند معه ساعة إلى الطرفا وساعة إلى الوطية وثلاث ساعات ونصف إلى الدير.

وهي طريق ابّالة البدو الذين ينقلون الغلال والبضائع إلى الدير. وطول هذا الطريق أربعة أيام... طريق البريد والمسافرين على الهجن.

٧. طريق الطور إلى نخل: تسير من الطور متجهاً شمالاً فتخترق السهل القاع إلى الهداهد وهو مرتع قرب رأس القاع، ثم تسير إلى أن تلتقي وادي فيران فتسند معه شمالاً بشرق إلى مصب وادي نسرين فتتركه وتعود إلى اتجاهك شمالاً إلى وادي المكتب فتنحدر فيه إلى وادي السدرة فتسند مع هذا الوادي إلى مصب وادي أم جراف فتسند معه إلى وادي الخميلة فتقطعه وتسير حتى تأتي رملة حمير فتخترقها وتصعد في نقب الراكنة في جبال التيه وتنزل منه إلى عين أبو متيقنة في وادي أبو متيقنة وتسير مع الوادي إلى عرقوب الراهب وبعد النزول منه تجد وادي العريش آتياً عن اليمين فتسير معه إلى مزارع البدارة، ثم تفارقه إلى وادي أبو لقين فتقطعه، فنقب الهيالة فوادي أبو عليجانة فتنحدر معه مدة أربع ساعات ثم تتركه عن يسارك وتأتي وادي أبو طريفية فتنحدر معه غلى نخل. مسافة هذا الطريق ستة أيام بسير القوافل.

٨. طريق الدير إلى العقبة فالبتراء: تسير من الدير بوادي الشيخ إلى قبة النبي صالح فتعرج من هناك شمالاً بشرق إلى وادي سعال، فريضان الشكاعة، فوادي حدرة فوادي الغزالة فوادي العين فالنويبع فالعقبة، ومنها بوادي العربة فوادي أبو خشيبة إلى البتراء. طول هذا الطريق سبعة أيام إلى العقبة فثلاثة أيام إلى البتراء [٦٩].

سيناء بين الأحداث:

منذ الفتح الإسلامي لمصر في عهد عمر بن الخطاب على يد قائده عمرو بن العاص عبر سيناء ماراً برفح والعريش، وأرسل له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كتاباً، وعمرو بن العاص في رفح، وقرأ الكتاب أمام جنوده في العريش بأن إذا وصله كتابه ودخل حدود مصر يستمر في طريقة، وسار عمرو إلى الفرما وكان أول موضع قاتل فيه عمرو بن العاص عند فتح مصر من الروم فاستولى على الفرما في أواخر سنة ٦٣٩هـ، وتم فتح مصر كلها بعد فتح الإسكندرية سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م[٧٠]، وقد اتخذ عاصمة مصر الفسطاط، حيث أمره الخليفة عمر بن الخطاب أن ينزل منزلاً لا يحول بينه وبينهم نهرٌ ولا بحر سواء في الشتاء أو الصيف[٧١]. وتكون سيناء حلقة الوصل بين

مركز الخلافة في المدينة المنورة وبين مصر. وفي العهد الأموي (٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١- ٧٥٠م) ونقل عاصمة الخلافة إلى دمشق، تظل سيناء حركة الوصل بين دمشق والفسطاط.

وفي عهد الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ / ٧٥٠- ١٢٥٨م) ونقل عاصمة الخلافة إلى بغداد، تظل سيناء حركة الوصل بين بغداد والفسطاط، وتقوم في مصر دول تتبع الخلافة العباسية مع إستقلاليتها مثل الدولة الطولونية (٢٥٤- ٢٩٣هـ / ٨٦٨- ٩٠٥م)، والدولة الأخشيدية (٣٢٤- ٣٥٨هـ / ٩٣٥- ٩٦٩م). وتظل سيناء طريق للتجارة وللجيوش.

ففي عصر الدولة الطولونية: يجهز خمارويه لإبنته قطر الندى طريق زفافها إلى الخليفة العباسي المعتضد من مصر إلى بغداد عبر سيناء ما يضرب به المثل، حيث بنى لها قصراً على رأس كل مرحلة تنزل بها فيما بين مصر وبغداد(٧٢).

وفي عام ٢٩٣هـ / ٩٠٥م موقعة العريش بين إبراهيم الخليجي الخارجي... وعساكر المكتفي بالله الخليفة العباسي بقيادة فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامي وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ في جماعة من القواد ولقيهم إبراهيم الخليجي على العريش في (صفر سنة ٢٩٠هـ / ديسمبر ٩٠٥م) فهزمهم... وتم الإمسالك بالخليجي وأرسل إلى بغداد (٧٣).

وفي عصر الأخشيد: ولى محمد بن طغج الأخشيد على سوريا الأمير بدر، وقد ولى الخليفة العباسي الراضي بالله الأمير محمد بن الرائق فلسطين واطلق عليه أمير الأمراء، فحارب أمير فلسطين محمد بن الرائق أمير سوريا الأمير بدر فهرب الأمير بدر... ووصل الخبر أن الأمير محمد بن الرائق برح دمشق ونيته مهاجمة مصر فأسرع الأخشيد لملاقاته فالتقى مقدمة جيش ابن الرائق في العريش عام ٣٢٨هـ /٩٣٩م فأوقع فيهم وهزمهم وأسر خمسمائة رجل منهم . وانتصر الأخشيد على ابن الرائق . (٧٤).

وكانت التجارة تمر بين البحر المتوسط والمناطق الشرقية منذ زمن قديم عبر طريقين: الأول من خلال بلاد الرافدين والخليج، والثاني من خلال مصر والبحر الأحمر إلى الهند والسند والصين(٧٥).

وسيناء في العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ / ٩٦٩- ١١٧١م) حيث لعبت مصر دوراً هاماً في التجارة في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، فقد تأثرت التجارة العباسية بسبب الاضطرابات في العراق بالإضافة إلى عدم الأمان في الخليج عاملاً في صالح الموانئ المصرية والتجارة الفاطمية، وقد هجر كثير من الناس بغداد والعراق خوفاً من هذه الاضطرابات وفروا إلى مصر... وأدت سيطرة الفاطميين على طرق التجارة المؤدية إلى الهند، سواء لاانتعاش الاقتصادي أو لنشر الدعوة الإسماعيلية على طول الطرق التجارية، وذلك بالإضافة إلى تجارتهم مع جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وصقلية وبيزنطة في الشمال(٧٦). وكانت البضائع الشرقية والغربية من منسوجات وجلود ومعادن مشغولة وعطارة وكافة أنواع التوابل التي يحتاج إليها بلاط الفاطميين والتجار الإيطاليين(٧٧)، وكان الطريق الذي تسلكه التجارة الشرقية هو نفس الطريق الذي يسلكه رَكب الحجيج، وإن كان طريق الحج عبر النيل جنوباً ماراً بالصعيد تجاه قوص ومن هناك عبرعيذاب على البحر الأحمر(٧٨). وفي حوادث سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) أمر الوزير المأمون البطائحي ببناء دار ووكالة بالقاهرة لمن يصل من العراق والشام من التجار(٧٩). وبدأت الحروب الصليبية باستيلاء الفرنج على بيت المقدس وبقية مدن الشام الساحلية سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م (٨٠). وأقام الحاكم بأمر الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ / ١١٠١- ١١٣٠م) مسجد في دير سانت كاترين كما تدل على ذلك لوحة المنبر مؤرخه بتاريخ (ربيع ٥٠١هـ / نوفمبر ١١٠٦م) واسم وزيره الأفضل (٨١).

بل بلغ الأمر إلى أن وصل بلدوين ملك بيت المقدس على رأس حملة على الأراضي المصرية حتى الفرما واضطر الوزير الأفضل إلى مهادنته لعجزه عن مواجهة قواته (٨٢)، ولكن مرض بلدوين في أواخر سنة (٥١١هـ / ١١١٧م) فعاد قاصداً بيت المقدس فمات قبل ان يصل العريش بقليل فنزعوا احشاءه ودفنوها على تلة في الطريق... تعرف باسم بردويل (٨٣).

وفي سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٧م) هاجم الصليبيون مصر عن طريق العريش وبلبيس ودخلوا القاهرة ثم انسحبوا إلى سوريا بغنيمة (٨٤).

أما سيناء في العصر الأيوبي (٥٦٧- ٦٤٨هـ / ١١٧١- ١٢٥٠م): تولى صلاح الدين الأيوبي الوزارة خلفاً لعمه أسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ / ١١٦٩م) (٨٥). وقد أدرك ريموند الثالث

أمير طرابلس خطورة صلاح الدين، وخطورة الوحدة المصرية الشامية عليه [٨٦]. وفي سنة (٥٧٢هـ / ١١٧٧م) بعد عودة صلاح الدين من الشام إلى القاهرة بعمل تحصينات قوية، والأعمال الكبيرة للدفاع عن مصر [٨٧]. وقد وجه صلاح الدين عنايته بالبحر الأحمر، فدخل قلعة أيلة ـ التي تقع على مدخل البحر الأحمر ـ من أيدي الفرنج، واهتم ببناء برج السويس الذي يسع فيه عشرين فارساً، ووضع فيه الفرسان لحفظ طريق الصعيد [٨٨]، كما استولى توران شاه على اليمن، ثم بسط نفوذه على الحجاز...وكان الهدف من وراء ذلك بالنسبة للبلاد المطلة على البحر الأحمر في الجنوب والشمال هو السيطرة على مداخل هذا البحر، وحمايته من الخطر الفرنجي المتواجد في سيناء وجنوب فلسطين [٨٩]. وهكذا عمل صلاح الدين على تقوية مصر وتحصينها وتأمينها، ووجه اهتماماً بالغاً إلى البحرية لخطورتها في مجابهة الفرنج... وكان عليه أن يوجه نظره إلى بلاد الشام لوضع الأمور فيها على الوجه الذي يحقق وحدتها مع مصر تحت راية أيوبية، انطلاقاً إلى مواجهة اسلامية موحدة ضد قوى الفرنج لتحرير الأرض [٩٠]. نقض أمير الكرك (رينالدشاتيون) بعض شروط الهدنة مع المسلمين والذي يقضي بأن يسمح للتجار على الجانبين في أن يجتاز كل من الجانبين بلاد الآخر [٩١]، فقد تعرض ذلك الأمير الذي كانت سياسته قائمة على الغطرسة والمشاكسة لإحدى القوافل التجارية المتجهة من القاهرة إلى دمشق في سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦م) وكانت قافلة عظيمة غزيرة الأموال كثيرة الرجال... فأخذ جميع ما في القافلة أسرى [٩٢]. وقد هاجم هذا الأمير المتهور القوافل المارة بين مصر والشام، وكان أسوأ هذه الاعتداءات ماحدث في سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) حين جهز رينالد سفناً أعدها وحملها على جمال البدو الذين أغراهم بالمال [٩٣]، إلى البحر الأحمر وملأها بالمقاتلة وتمكن من الاستيلاء على أيلة. وهاجم بقراصنته بعض البلدان الصغيرة، ونهبوا عيذاب[٩٤]. واستولوا بها على سفن تجارية زاخرة بالسلع قدمت من عدن ومن الهند، كما نزلوا إلى البر وهاجموا قافلة ضخمة كانت قادمة عبر الصحراء من وادي النيل، ولم يكتفوا بذلك بل اجتازوا البحر الأحمر من عيذاب إلى ساحل بلاد العرب، وأشعلوا الحرائق في السفن الراسية بالحوراء وينبع مينائي المدينة، ثم توغلوا حتى رابغ ميناء مكة ذاتها، وأغرقوا بقربة سفينة للحجاج كانت متجهة إلى جدة [٩٥]... وقد تمكن العادل أخو صلاح الدين...أرسل إليهم أسطولاً بقيادة متولي أسطول مصر حسام الدين لؤلؤ الحاجب الذي تمكن من استرداد أيلة [٩٦]... وكان لهذا النصر الكبير في حطين ما بعده حيث كان له أثره الكبير في فتح الطريق إلى بقية الممتلكات الفرنجية، وكان سبباً لفتح بلاد الساحل [٩٧]. وقد سلمت مدينة بيت المقدس إلى

صلاح الدين يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م [٩٨]. وانتهت الحملة الصليبية بتوقيع صلح الرملة في يوم الثلاثاء ٢١ شعبان سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م [٩٩]. وفاة صلاح الدين بعد توقيع الصلح في صفر سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م [١٠٠].

وسيناء في عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠- ١٣٨٢م) بدأت أحداث دولة المماليك بمقتل الخليفة العباسي المستعصم وسقوط بغداد وإنتهاء الخلافة العباسية التي استمرت ما يزيد على خمسة قرون [١٠١]. وبعد أحداث يتولى زمام دولة المماليك الأمير قطز نائب السلطنة الحكم (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) ليتفرغ لمواجهة الخطر المغولي [١٠٢]. ووصل الخطر المغولي إلى فلسطين حتى بلغوا غزة، وأرسل هولاكو إلى قطز خطاب تهديد ووعيد يطلب منه التسليم [١٠٣]. وخرج قطز بجيشه نحو فلسطين . مروراً بسيناء . في موقعة عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ/٣سبتمبر١٢٦٠م) وانتصر على المغول بقيادة كتبغا الذي قتل في المعركة، وتحرير مدن الشام، ووحدة الشام ومصر مجدداً [١٠٤]. ونتيجة للنزاعات بين المماليك يقتل بيبرس البندقداري قطز في (١٥ذي القعدة ٦٥٨هـ/٢٢أكتوبر١٢٦٠م)[١٠٥]. يتولى بيبرس (٦٥٨- ٦٧٦هـ / ١٢٦٠- ١٢٧٧م) الحكم وقد حارب الصليبيين نحو عشر سنوات، واسترجع أيلة . العقبة . (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)، فلما فتح أيلة زار مكة بطريق السويس وأيلة سنة (٦٦٧هـ / ١٢٢٩م) . لتصبح طريق الحج مرة ثانية بعد فتحها من الصليبيين بعد إن كان طريق عيذاب بالصحراء الشرقية . وبالنسبة للأماكن المقدسة في الحجاز. قام بيبرس بإصلاحات بالحرم النبوي وأرسل الكسوة إلى الكعبة، كما أرسل الصدقات والزيت والشموع والطيب والبخور مع كسوة لقبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وأدى فريضة الحج سنة (٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م) [١٠٦]. ليصبح طريق الحج المصري... وقد مهد نقب العقبة في درب الحج المصري السلطان منصور قلاوون (٦٧٨- ٦٨٩هـ / ١٢٧٩- ١٢٩٠م) [١٠٧]. و ضم بلاد الحجاز لدولته لتصبح مصر والشام وبلاد الحجاز، وضم بلاد الحجاز تسمح بالتحكم بتجارة بحر القلزم (البحر الأحمر)، ومن ثم بالتحكم في التجارة العالمية، وجاء قيام دولة المماليك في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ازدهار طريق البحر الأحمر وموانئ مصر، واضمحلال ما عداها من طريق التجارة الرئيسية الأخرى بين الشرق والغرب [١٠٨]. بسبب حركة المغول التوسعية، وبذلك لم يبق آمناً إلا طريق البحر الأحمر ومصر، مما جعل الدولة المملوكية تقوم في ذلك العصر بدور الوسيط بين الشرق والغرب، في بداية الدولة المملوكية كانت الحركة التجارية ضعيفة بسبب

انتشار روح العداء والكراهية بين المسلمين والأوروبيين نتيجة الحروب الصليبية، لكن ما أن خفت حدة الكراهية هذه، بتوقف الغزوات والغارات الصليبية، فتح المماليك أبواب ثغور الساحل للتجارة وللحجاج النصارى (المسيحيين)، فانتعشت الحالة الاقتصادية، حتى أن بعض المدن كبيروت ارتفع عدد سكانها نتيجة هذه السياسة من بضع مئات إلى نحو عشرة آلاف نسمه[١٠٩]. وقد أدرك سلاطين المماليك ما يمكن أن تعود به عليهم التجارة الخارجية من ثروة، فاهتموا بتنشيطها وتأمين مسالكها وإنشاء المؤسسات اللازمة للتجار كالفنادق والخانات والوكالات والقياسر والأسواق وغيرها، كذلك حرصوا على التودد إلى قوى البحر الأحمر من ناحية، وإلى التجار الأوروبيين المترددين على الإسكندرية ودمياط من ناحية أخرى، وقد أمر السلطان محمد بن قلاوون (٦٩٣. ٧٤١هـ / ١٢٩٣. ١٣٤٠م) نوابه أن يحسنوا معاملة التجار ويلاطفونهم ويتوددون إليهم ولا يجبون منهم سوى الحقوق السلطانية [١١٠]. وكتب السلطان قلاوون منشوراً إلى التجار الذين يفدون إلى مصر والشام من الشرق والغرب يصف لهم محاسن البلاد ويغريهم على القدوم إليها بمتاجرهم ويعدهم بحسن المعاملة والإحسان إليهم [١١١]. وفي العصر المملوكي نشطت التجارة الخارجية وانتعشت الثغور... وكذلك التجارة الداخلية، إذ اشتهرت مدن الشام ومصر الكبرى بأسواقها الحافلة بالبضائع، وإحكام الرقابة عليها من جانب المحتسبين لمنع التلاعب في الأسعار أو الأوزان أو أصناف البضاعة [١١٢].

سيناء في عصر دولة المماليك البرجية (الشراكسة) (٧٨٤. ٩٢٢هـ / ١٣٨٢. ١٥١٧م) التي بدأت بتولي السلطان سيف الدين برقوق بن أنس بن عبداله الشركسي (٧٨٤. ٨٠١هـ / ١٣٨٢. ١٣٩٩م) الحكم. وأكثر سلطان كان له آثاراً في سيناء السلطان قنصوه الغوري (٩٠٦. ٩٢٢هـ / ١٣٨٢. ١٥١٦م) فإنه بنى القلاع على درب الحج المصري، ومنها قلعة نخل وقلعة العقبة، ومهد دبة البغلة، ونقب العقبة [١١٣].

الخاتمة:.

سيناء كان لها دوراً كبيراً كطريق يربط بين آسيا وإفريقيا، أو بين بلاد مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية وبلاد الرافدين، كطريق تجاري، أو كطريق للجيوش، ومنذ دخلت مصر في حكم الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، كانت الطرق عبر سيناء لها دورٌ في الأحداث وإن لم يذكر اسم سيناء في هذه الأحداث.

وزاد دور طرق سيناء في الحروب الصليبية، فاستيلاء الصليبيون على مدن بلاد الشام وبيت المقدس، كان لطرق سيناء الدور الهام في تحريرها، حيث خرجت جيوش مصر عبر سيناء لتحرير هذه الإمارات المحتلة من الصليبيين الغزاة، وكذلك صد الخطر المغولي.

وفي التجارة لعبت طرق سيناء دوراً كبيراً في التجارة بين الشام ومصر في عصر الدولة المملوكية، داخلياً وخارجياً.

وفي الناحية الدينية كانت لطرق سيناء الدور الكبير لتأدية مناسك الحج، فعبر طرق سيناء يذهب حجاج مصر وشمال إفريقيا إلى مكة المكرمة لتأدية مناسك الحج للمسلمين براً، وكذلك عبر طرق سيناء يذهب مسيحيي مصر وإفريقيا لزيارة كنيسة القيامة في القدس الشريف.

فسيناء كانت عبر العصور القديمة والعصور الوسطى وكذلك الحديثة والمعاصرة، ومازالت لها دورٌ في الأحداث التاريخية

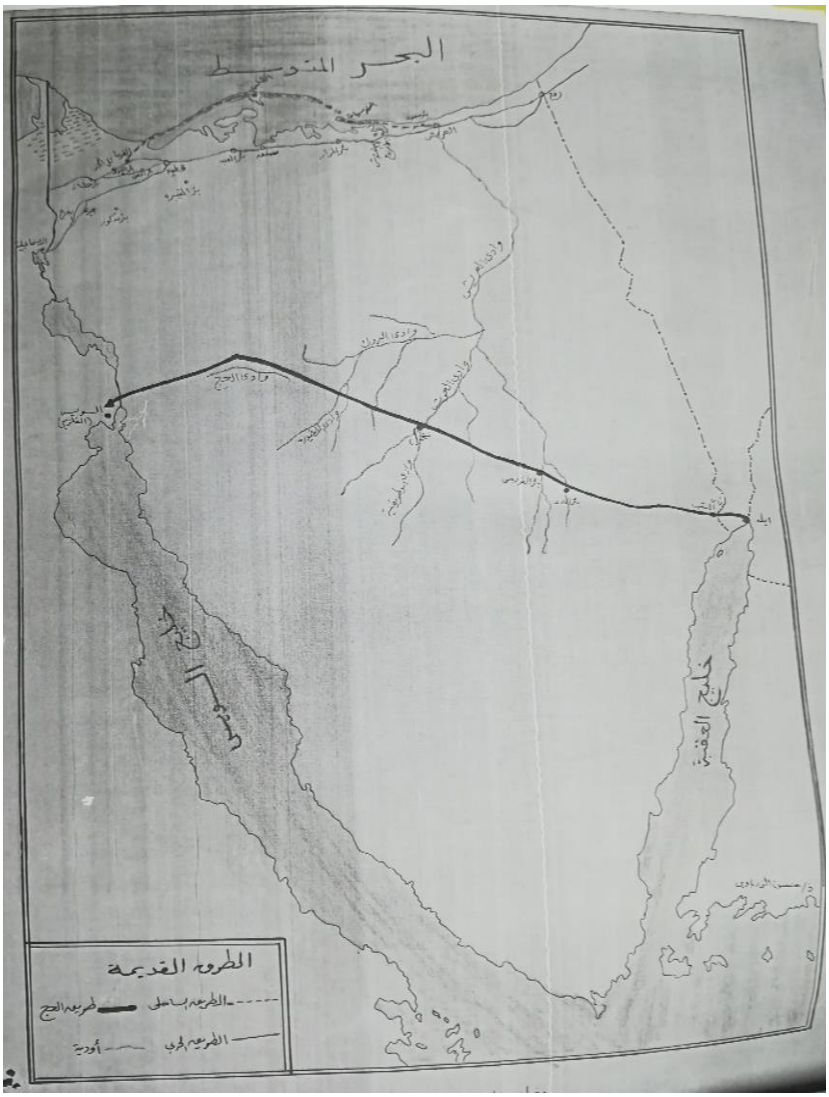
البحر المتوسط
وادي العرج
وادي السرو
وادي العلاقي
وادي الحسي
خليج السويس
خليج العقبة
الطرق القديمة
الطريق الساحلي
طريق الحج
الطريق البري
أودية

سيناء
البحر المتوسط
البحر الأحمر
خليج العقبة
خليج السويس
قناة السويس
هضبة التيه
هضبة العجمة
الصحراء الشرقية
الطور
أبو رديس
أبو زنيمة
نويبع
طابا
العقبة
الكنتلا
الجفجافة
القنطرة
الإسماعيلية
السويس
بور توفيق
بور سعيد
العريش
رفح
غزة
القدس
تل أبيب - يافا
جزيرة شدوان
جزيرة تيران
جزيرة صنافير
شرم الشيخ

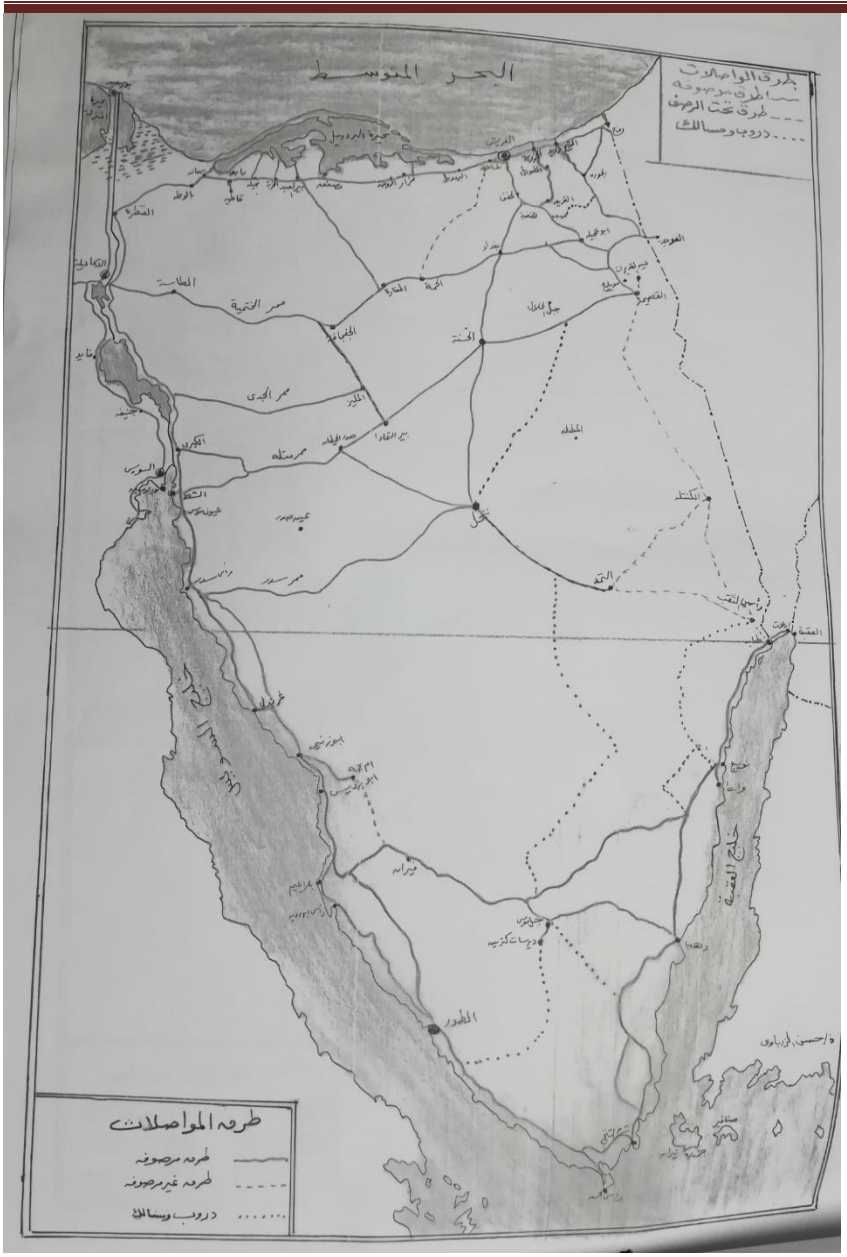
البحر المتوسط
طرق المواصلات
طرق مرصوفة
طرق غير مرصوفة
دروب وسالك
مصر الفتية
مصر الجديد
الخلج العربي
خليج السويس
البحر الأحمر
خليج العقبة
طرق المواصلات
طرق مرصوفة
طرق غير مرصوفة
دروب وسالك

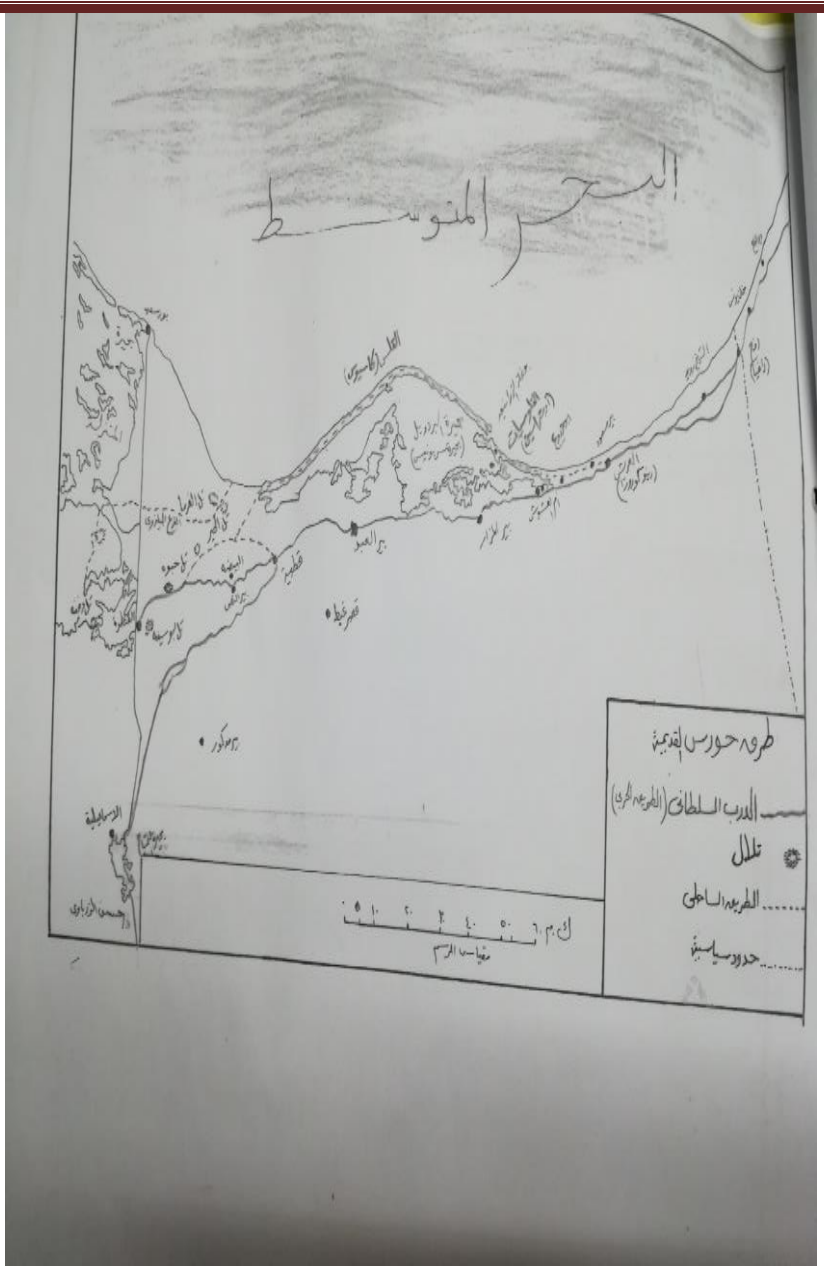
البحر المتوسط
طرق حورس القديمة
الدرب السلطاني (الطريق الحربي)
تلال
الطريق الساحلي
حدود سياسية
مقياس الرسم

البحر
المتوسط
هضبة التيه
هضبة العجمة
خليج السويس
خليج العقبة
تضاريس سيناء
أكثر من ٢٥٠٠ م
من ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ م
من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ م
من ١٠٠٠ - ١٥٠٠ م
أقل من ٢٠٠٠ م
من ٥٠٠ - ١٠٠٠ م
سبخات
أودية جافة

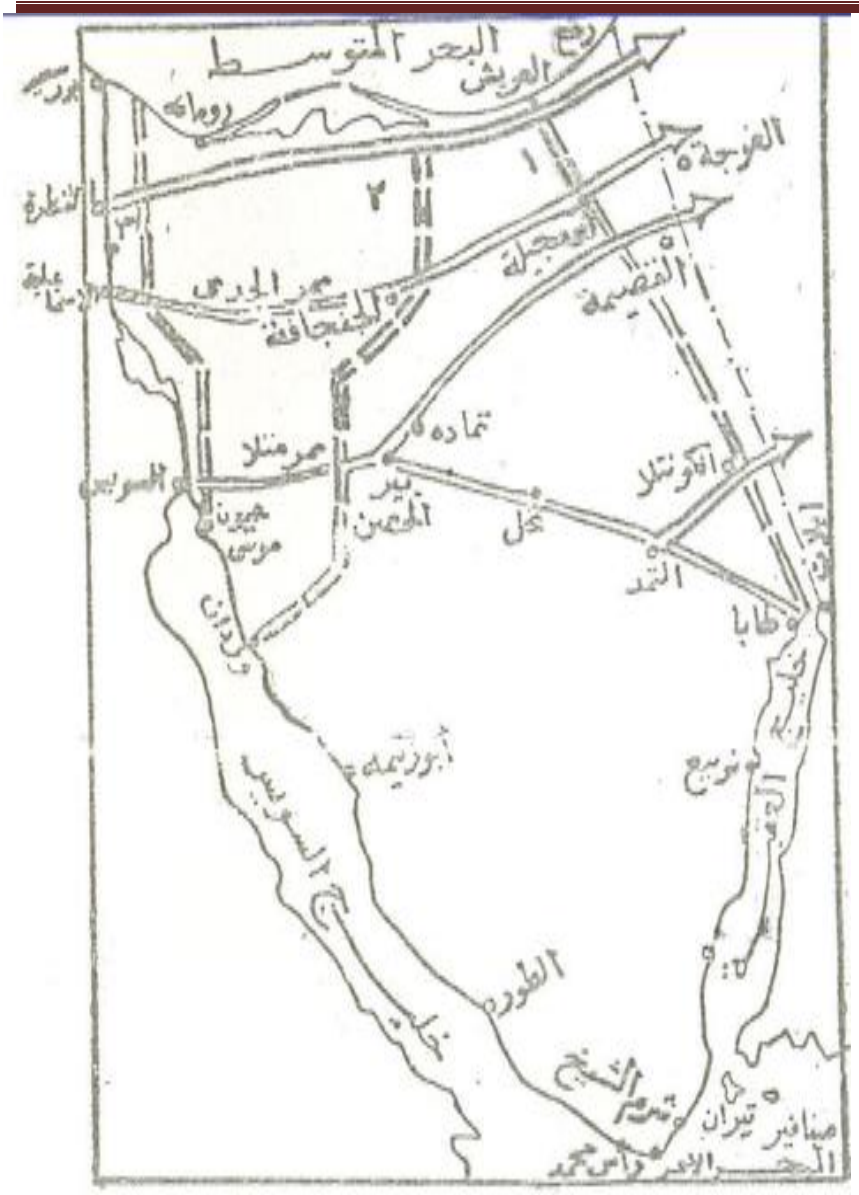
البحر المتوسط
العريش
رومانه
الفرجة
١
٢
القنطرة
المعجلة
القصيمة
الإسماعيلية
البحر الحلو
الشجاعة
تماده
مرمنلا
السويس
بير الحسنة
نخل
أكونتلا
جيبون
موسى
التمد
طابا
وادي
أبو زنيمه
خليج السويس
خليج العقبة
نويبع
الطور
خليج
رأس محمد
صنافير
تيران
البحر الأحمر

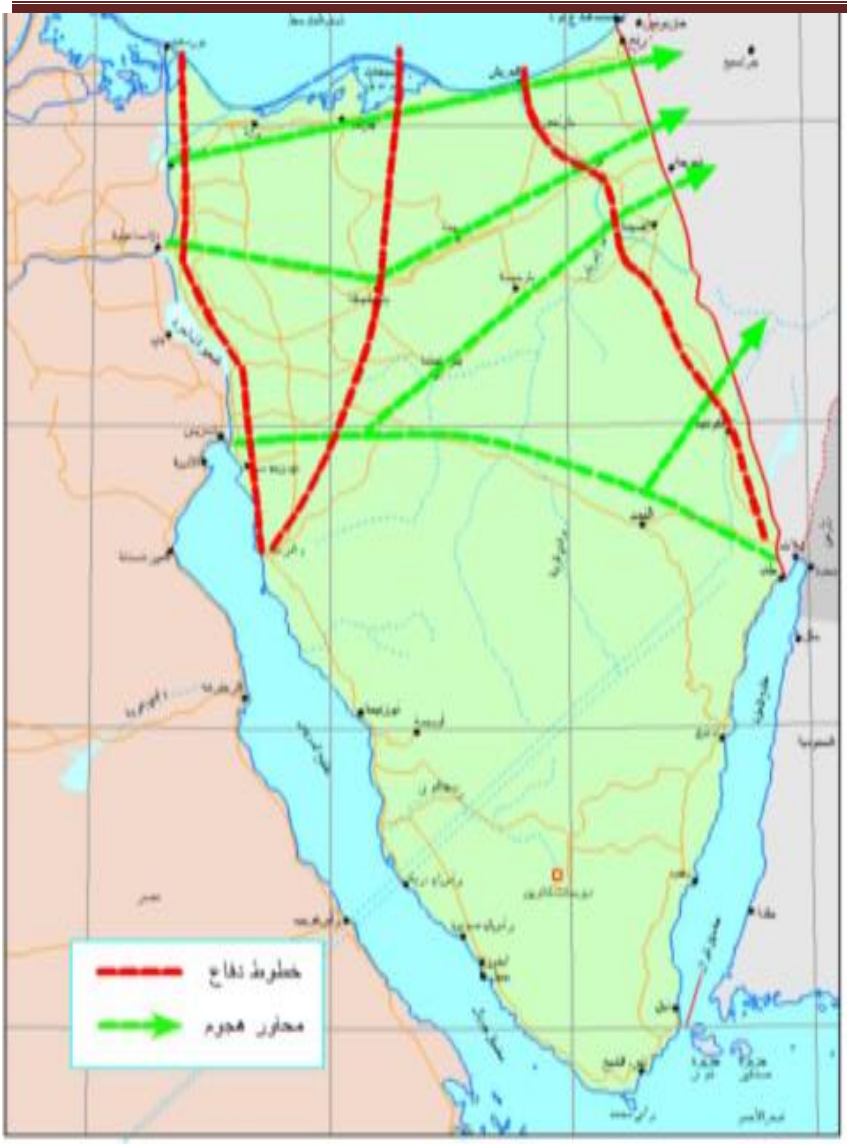
خطوط دفاع
محاور هجوم

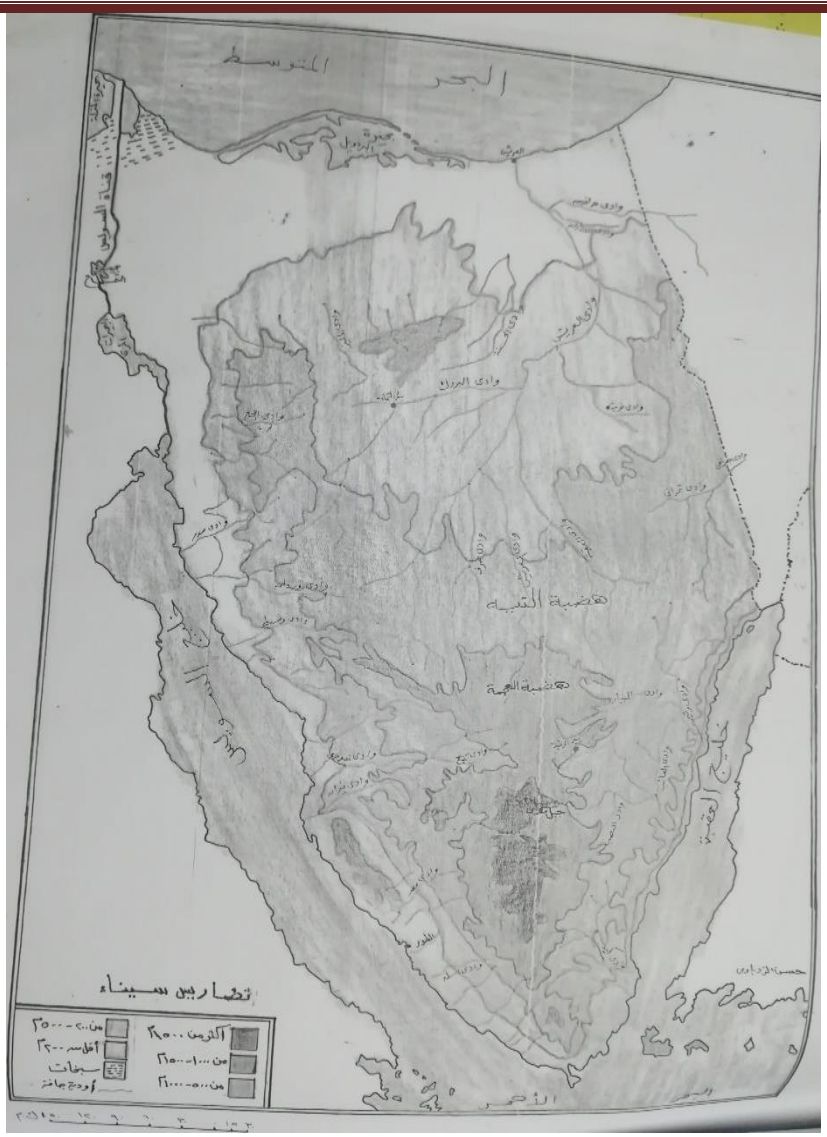
البحر
المتوسط
وادي العريش
هضبة التيه
هضبة العجمة
خليج العقبة
البحر الأحمر
تضاريس سيناء
أكثر من ٢٥٠٠
من ١٥٠٠ - ٢٥٠٠
من ٥٠٠ - ١٥٠٠
أقل من ٥٠٠
سبخات
أودية جافة

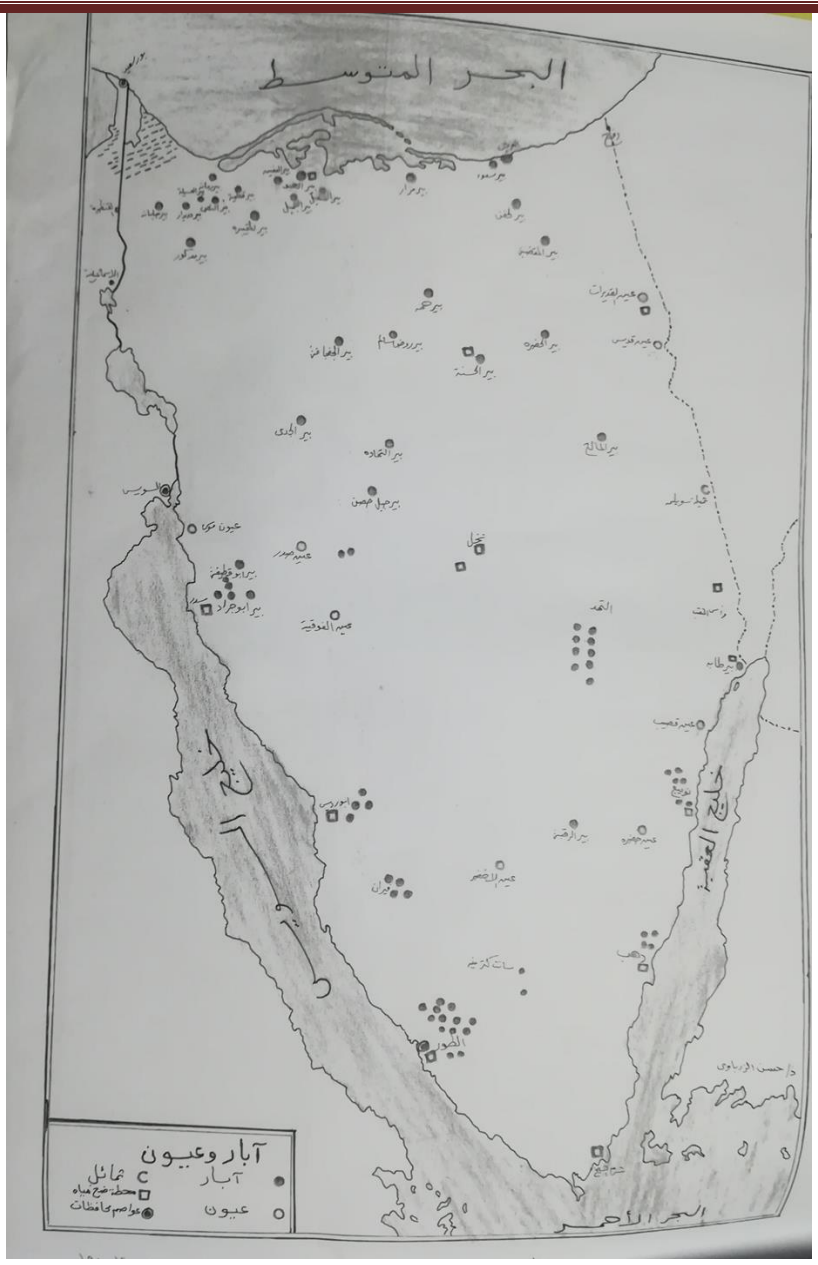
البحر المتوسط
خليج السويس
خليج العقبة
البحر الأحمر
آبار وعيون
آبار
عيون
عواصم ومحافظات

الهوامش:

[1] - القرآن الكريم : سورة المؤمنون الآية رقم ٢٠

[2] – نعوم بك شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، دار الجيل بيروت ١٤١١/ ١٩٩١م، ص١٠

[3] – نعوم بك شقير : مرجع سابق ، ص١٠

[4] – نعوم بك شقير : مرجع سابق ، ص١٠ ؛ ممدوح أبو بكر : أضواء على سيناء ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص٩ ؛

سمية حسن محمد إبراهيم : سيناء السياحة والآثار على مر العصور ، القاهرة ١٩٩٤م ، ص٣

٥. تحريف لكلمة مدين الأسم الذي أطلقه مؤرخو العرب على شمال الحجاز وجنوب فلسطين ، وتعرف عند اليونانيين القدماء باسم (ارابيا بترا) وهو نفس الأسم الذي أطلقه عليها بطليموس .

المجلس الأعلى للثقافة : نشر تقرير عن أعمال المسح الأثري لبعض المناطق الأثرية الموجودة في منطقة جنوب سيناء ، القاهرة ٢٠٠٣م ص٧ ؛ د. سليمان محي الدين فتوح : أرض الفيروز ،كتاب اليوم ، العدد٥٨٦، أخبار اليوم القاهرة ٢٠١٣م ، ص١٣

٦. قرآن كريم : سورة التين الآيات ١: ٣ ؛ سورة المؤمنون الآية ٢٠

الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح ، إعداد محفوظ فاطر بك (القاهرة وزارة المعارف ١٩٢٢م) ص٣٢٦

٧. الأطلس العربي : رسم وطبع المساحة العسكرية بالقاهرة ، طبعة ١٩٦٨م ، ص١٨

٨. حسن كامل راتب : سيناء بوابة مصر للقرن الواحد والعشرين ، المركز المصري العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص٥٧. ٥٩

٩. جمال حمدان : سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص٦٦

١٠. تمثل هذه التكوينات امتدادا شماليا لمثيلتها في الصحراء مصر الشرقية

محمد صفي الدين : مورفولوجية الأرضي المصرية ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص٣١٦. ٣٢٦

[11]. محمد خميس الزوكة : جغرافية مصر الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٢م ، ص٦٠

[١٢]. محمد خميس الزوكه: نفس المرجع السابق ص٦٠

[١٣]. محمد الزوكه : مرجع سابق ، ص٦٠

[١٤]. محمد الزوكه : مرجع سابق ، ص٦٢

١٥. محمد الزوكه :مرجع سابق ، ص٦٢

١٦. محمد الزوكه : مرجع سابق ، ص٦٢

١٧. الأزمنة الجيولوجية العصر الحديث (الهولوسين) .. الزمن الرابع والزمن الثالث (البليوستوسين . بلايوسين . مايوسين . اوليجوسين . ايوسين)

الزمن الثاني (كريتاسي . جوراسي . ترياسي) الزمن الأول (برمي . فحمي"كربون" . ديفوني . سيلوري . اردوفيشي . كامبري)

الاركي (ما قبل الكمبري) محمد الزوكة : مرجع سابق ، ص٩

١٨. محمد الزوكه : مرجع سابق ، ص٦٤

١٩. نعوم بك شقير : مرجع سابق ، ص١

٢٠. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٩

٢١. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٩

٢٢. جمال حمدان : سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩٣م ، ص٦٢

٢٣. جمال حمدان : مرجع سابق ، ص٦٢

٢٤. جمال حمدان : مرجع سابق ، ص٦٤

٢٥. جمال حمدان : مرجع سابق ، ص٦٦

[٢٦]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠ ؛ عباس مصطفى عمار : أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للموجات البشرية ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٤٦م ، ص٢٥.٣٢

٢٧ . عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٨، ٢٩

٢٨. نعوم شقير : نفس المرجع ، ص٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥ ؛ عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٥. ٣٢ ؛ جمال حمدان : نفس المرجع السابق ص٧٢

٢٩ . عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٩

٣٠. نعوم شقير : نفس المرجع ، ص٢٦٦

٣١. اليعقوبي : كتابه البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ١٤٢٢هـ ، ص١٦٨ ؛ عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٤٧، ٤٨

٣٢. ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ط ليدن المحروسة ، بمطبعة بريل ١٨٨٩مسيحية ، ص٨٠ ؛ نعوم شقير : نفس المرجع ، ص٢٦٨ ؛ نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣٣ ؛ عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٤٢

[٣٣] . هل مدينة العريش الحالية مكان رينوكولورا القديمة ؟ موقع المدينتين متقارب ، وإن كان هناك اختلاف في موقعهما .

[٣٤] . عباس مصطفى عمار: مرجع سابق ، ص٤١

[٣٥]. عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٤٣

[٣٦]. المقريزي : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق د. محمد زينهم محمد غريب وآخرون ، مكتبة المدبولي ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص٢٢٦ وما بعدها ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص٨٠ ؛ ابن قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ١٩٨١م ، ص٢١٩، ٢٢٠

[٣٧]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٦٠، ٢٦١

[٣٨]. Hume, A brif History of north Sinai and of Pelusium (١٩١٨) , pp. ٦٢-٦٣

ابو الفداء : كتاب المختصر في رحلة البشر ، تقديم د. حسين مؤنس ، تحقيق د. محمد زينهم محمد غريب واخرون ، ج ٣ ، دار المعارف ١٩٩٨م ، ص٤١ ؛ راجع عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٤٦

[٣٩]. ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، وزارة المعارف ، ج١ ، ص ٤٣، ٤٤

[٤٠] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٤٨، ٤٩

[٤١]. القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج١٤ ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ، ص٤١١. ٤١٩، ٤٣٥. ٤٣٩ ؛ نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٥٦، ٢٥٨

[٤٢]. أبو الفداء : المختصر في رحلة البشر ، ج ٤ ، ص٣٨

[٤٣]. أبو الفداء : مختصر في رحلة البشر ، ص٩٨.٩٩

٤٤. عبد الرحيم ريحان : سيناء ملتقى الأديلن والحضارات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠١٣م ، ص١٤٧

عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٥١، ٥٤

E, Hull, Mont Seir, Sinai and Western Palestion , ١٨١٥ , appendix, p. ٢١٩

٤٥. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٦٢

[٤٦]. عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص ٥٨

[٤٧]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٢٦٦

[٤٨]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٢٦٢

[٤٩] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٠ . ٢٨ ؛ عبد الرحيم ريحان : مرجع سابق ، ص١٥٢

[٥٠]. أبو الفداء : مختصر في رحلة البشر ، ص٩٨.٩٩

[٥١]. نعوم شقير : نفس المرجع ، ص٢٦٢ ، ٢٦٨

[٥٢]. Jarvis, Yesterday and Today in Sinai , ١٩٣٣, pp. ٦–٧ ; Edward Robinson , Biblical researches in Palestine and the adjacent regions , ١٨٦٧ ,pp. ٣٤ –٤٦ ; Burekhardt , Syria and the Holy Land , ١٨٨٢ , pp. ٤٥٩– ٤٦٦ ؛ عبد الرحيم ريحان : مرجع سابق ، ص١٥٣ ؛ عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٥٨

[٥٣] . نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٢٦٥

[٥٤] نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٦٦ ، ٢٦٨

[٥٥] نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٦٨. ٢٧٠

[٥٦] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٠

[٥٧] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص١٠

[٥٨]. عباس مصطفى عمار : مرجع سلبق ، ص١٣

[٥٩]. A.–E, Bevan, The History of Egypt (The Ptolemaic Dynasty) pp. ١٥٤–١٥٥; B.–M. P. Charlesworth , Trade Routes and C٠mmerce of the Roman Empire (Cam. ١٩٢٦)

ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص٢٩

عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص١١، ١٢

[٦٠] أبو الفداء : تقويم البلدان ، باريس ١٨٥٠م ، دار صادر بيروت ، ص٣٣

[٦١] Soliman Ahmed Huzayyin , Araabia and the for East ; their commercial and cultural relatios in the graeco–roman and irano –arabian times (١٢٤٢)p.٣٠–٣١

Maspero , The Struggle of Nations, Egypt,Syria and Assyria , ١٨٩٧. p.٢٨٢–٢٨٦

عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص١٤. ١٨

[٦٢] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص١٨

[٦٣] عباس مصطفى عمار : مرجع سابق ، ص٢٤

[٦٤] . خرداذبة : المسالك والممالك ، ص١٥٣، ١٥٤

[٦٥] . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٧ ، ص١٤٥، ١٤٦ ؛ المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص٢١٣ ؛ الأصطخري : مسالك والممالك ، المسالك والممالك ، تحقيق د/ محمد جابر الحيني ، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ص٣٣

[٦٦] . عباس مصطفي عمار : مرجع سابق ، ص٧٥ ، ٧٦

[٦٧] . E , Robinson : Biblical Researches in Palestine and the A djacent Regions , ١٨٦٧ , Appendix , p. ٦٠١

[٦٨] نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٨٠

[٦٩] نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٢٧٠. ٢٧٩

[٧٠] . ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد الحجيري ، ط أولى ، بيروت لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، دار الفكر ، ص ٨٢ ، ١٣٤ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، بيروت لبنان ١٩٨٨م ، دار ومكتبة الهلال ، ص ٢٤٩

[٧١]. ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص١٧٩، ١٨٠

[٧٢]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣٠

[٧٣] ـ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ط أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ٢٤٢ ؛ راجع نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣٠

[٧٤]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣١

[٧٥] ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر ، الدار المصرية اللبنانية ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م ، ص ٤٨٣

[٧٦] ايمن فؤاد سيد : مرجع سابق ، ص٣٨٣، ٣٨٤

[٧٧]. Goitein, S, D, : From the Mediterranean to India , Speculum xxix ١٩٥٤, p. ١٩٢-١٩٣

Garcin, J,C, Un centre musulman de la Haute-Egype me'die'val : Qus, IFAO, ١٩٧٥, p. ١٠٠

[٧٨]. ابن جبير : رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٧٦م ، ص ٢٢، ٤٣ ؛ وانظر كذلك ناصر خسرو : سفر نامة ، نقلها إلى العربية يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت لبنان ١٩٧٠م سفرنامة ، ص ١١٦، ١١٨

[٧٩]. ابن المأمون : أخبار مصر ـ نصوص من ، حققها وكتب مقدمتها ايمن فؤاد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣م ، ص١٣٩ ؛

ابن ميسر : أخبار مصر ، ص٩٢ ؛ ايمن سيد : مرجع سابق ، ص ٤٩٠

[٨٠]. ابن خلكان : وفيات ، ج ١ ، ص ١٧٩

[٨١]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٢١٧

[٨٢]. النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٢٨١. ٢٨٤ ؛ المقريزي : اتعاظ ، ج ٣، ص ٥٤. ٥٦

[٨٣]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٥٣٢

[٨٤]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص ٥٣٢

[٨٥]. ابن شداد : النوادر السلطانية ، تحقيق محمد محمود صبح ، سلسلة كتب ثقافية ١٩٦٢م ، ص٦٩

[٨٦]. Grousset, Histoire des Croisedes. T٢ P. ٥٣٩

[٨٧]. سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ط أولى ، ج ٢ ، مصر ١٩٦٣م ، ص٧٥٦

[٨٨]. المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٧١ ؛

وفاء محمد علي : قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، ط أولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٤٠٧هـ ، ص١١٦

[٨٩]. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية ، ج١ ، الإسكندرية ١٩٨١م ، ص٢٦١ ،

[٩٠]. وفاء محمد علي : قيام الدولة الأيوبية ، ص١١٦

[٩١]. رنسيمان ـ ستيف: تاريخ الحروب الصليبية ، ت السيد الباز العريني ، ج٢ ، ص٦٩٦ ؛ Schlumberger, Renadu de Chatillon pp, ١٩١-١٩٢

[٩٢]. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٧٤ ؛ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج٢ ، ط دار الكتب المصرية ، ص١٩٤

[٩٣]. Lane- pool, Saladin, p,١٧٥

Lamb:The Flame of Islam, p,٥٦

[٩٤]. أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص٦٤ ؛ رنسيمان ، ج٣ ، ص٧٠٦ ؛ راجع وفاء محمد علي : مرجع سابق ، ص١٢٧

[٩٥]. رحلة ابن جبير ، ص٥٨ ؛ وانظر Schlumberger, Renadu de chatillon, pp. ٢١٩- ٢٢١

[٩٦]. ابن لأثير : الكامل ، ج٩ ، ص١٥٩ ؛ حقائق الأخبار ، ص١٥٣

[٩٧]. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧٤ وسوريا ولبنان وفلسطين

[٩٨]. الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، مصر ١٣٢١هـ ، ص٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص١٨٦

[٩٩]. عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ص١٨٢ ؛ وفاء محمد علي : مرجع سابق ، ص١٤٩

[100]. ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص٣٩١ ؛ وفاء محمد علي : مرجع سابق ، ١٥٢

[101]. ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج ١٣ ، ط أولى ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص٢٠٥

[102]. النويري : نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج٩ ، ط أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ، ص٤٦٨

[103]. القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٨ ، ط الثانية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ، ص٦٣

[104]. فؤاد عبد المعطي الصياد : الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين " أسرة هولاكو خان " ، ط أولى ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة الكويت ، الكويت ١٩٨٧م ، ص٣١٥. ٣١٦

[105]. النويري : نهاية الإرب ، ج٩ ، ص٤٧٧. ٤٧٨

[106]. ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، ١٩٧٦م ، ص٨٩

[107]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣٥

[108]. هايد ، ف : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، تحقيق ونشر أحمد محمد رضا ، ط١ ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص٣٠٦

[109]. شفيق جحا وأخرون : المصور في التاريخ ، ط١٩ ، ج٦ ، دار العلم بيروت لبنان ١٩٩٩م ، ص١١١

[110]. ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج٧ ، المطبعة الأميركانية ، بيروت لبنان ١٩٤٣م ، ص١٩٨

[111]. القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٣ ، ص٣٤٠. ٣٤١

[112]. المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص٩٢

[113]. نعوم شقير : مرجع سابق ، ص٥٣٦

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:.

١. ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد: الكامل في التاريخ، ج ١٣.١، دار صادر، بيروت ١٩٦٥. ١٩٦٧م.

٢. ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي: مهذب رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، وزارة المعارف.

٣. ابن جبير(ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت لبنان ١٩٧٦م.

٤. ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، ط ليدن المحروسة، بمطبعة بريل ١٨٨٩مسيحية.

٥. ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٧٠م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر: وفيات الأعيان، ط بيروت ١٩٧٢م.

٦. ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق محمد محمود صبح، سلسلة كتب ثقافية ١٩٦٢م.

٧. ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد الحجيري، ط أولى، دار الفكر، بيروت لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٨. ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) محي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي المصري: الروض الزاهر في سيرة الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ١٩٧٦م.

٩. ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات، المطبعة الأميركانية، بيروت لبنان ١٩٤٣م.

١٠. ابن قدامة (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) بن جعفر أبو الفرج: الخراج وصنعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، العراق ٩٨١م

١١. ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط أولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

١٢. ابن المأمون (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٣م) الأمير جمال الدين أبو علي موسى، توفى ٥٨٨هـ / ١١٩٢م: نصوص من أخبار مصر، حققها وكتب مقدمتها ايمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣م.

١٣. ابن ميسر (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب: أخبار مصر ـ المنتقى من، ط هنري ماسيه، القاهرة ١٩١٩م

١٤. ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط دار الكتب المصرية.

١٥. ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

١٦. ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط دار الكتب المصرية.

١٧. أبو الفداء صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل: أ كتاب المختصر في رحلة البشر، تقديم د. حسين مؤنس، تحقيق د. محمد زينهم محمد غريب واخرون، ج ٤، دار المعارف

ب ـ تقويم البلدان، باريس ١٨٥٠م، دار صادر بيروت

١٨. البلاذري (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان ١٩٨٨م

١٩. الرازي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، إعداد محفوظ فاطر بك (القاهرة وزارة المعارف ١٩٢٢م).

٢٠. الاصطخري (ت في القرن الرابع الهجري) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تحقيق د/ محمد جابر الحيني، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٢١. الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) عماد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الرجاء: كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، مصر ١٣٢١هـ.

٢٢. القلقشندي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٤، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

٢٣. المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: أ. المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق د. محمد زينهم محمد غريب وآخرون، مكتبة المدبولي ١٩٩٨م.

ب ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، التأليف والترجمة والنشر، دار الكتب المصرية ١٩٣٤. ١٩٧٢م.

ج ـ أتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،ج ٣.١، الأول تحقيق جمال الدين الشيال، و٣.٢ تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧. ١٩٧٣م

٢٤. ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) سفر نامة: رحلته بين سنتي ٤٣٧. ٤٤٤هـ / ١٠٤٥. ١٠٥٢م رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها إلى العربية يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان ١٩٧٠م.

٢٥. النويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) شهاب الدين أحمد عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٩، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

٢٦. ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي: معجم البلدان، ط بيروت

٢٧. اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ "رواية ت ٢٩٨هـ" / ٨٩٧م) كتابه البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى ١٤٢٢هـ

ثانياً: المراجع:.

١. إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبارعن دول البحار، ط ١، مصر ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م.

٢. ايمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م.

٣. جمال حمدان: سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، مكتبة المدبولي، القاهرة ١٩٩٣م.

٤. حسن كامل راتب: سيناء بوابة مصر للقرن الواحد والعشرين، المركز المصري العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٥م.

٥. رنسيمان . ستيف: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د/ السيد الباز العريني، ط بيروت لبنان ١٩٨١م.

٦. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ج٢.١، بيروت، جامعة بيروت العربية ١٩٧٢م.

٧. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية مصر، ط أولى ١٩٦٣م.

٨. سليمان محي الدين فتوح: أرض الفيروز، كتاب اليوم، العدد٥٨٦، أخبار اليوم القاهرة ٢٠١٣م.

٩. سمية حسن محمد إبراهيم: سيناء السياحة والآثار على مر العصور، القاهرة ١٩٩٤م.

١٠. شفيق جحا وأخرون: المصور في التاريخ، ط ١٩، دار العلم بيروت لبنان ١٩٩٩م.

١١. عباس مصطفى عمار: أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للموجات البشرية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٤٦م.

١٢. عبد الرحيم ريحان: سيناء ملتقى الأديلن والحضارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٣م.

١٣. عبد المنعم ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٦م.

١٤. فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين " أسرة هولاكو خان "، ط أولى، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٧م.

١٥. نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل بيروت ١٤١١/ ١٩٩١م.

١٦. محمد خميس الزوكة: جغرافية مصر الإقليمية، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٢م

١٧. محمد صفي الدين: مورفولوجية الأرضي المصرية، القاهرة ١٩٦٦م.

١٨. ممدوح أبو بكر: أضواء على سيناء، القاهرة ١٩٧٣م.

١٩. هايد، ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تحقيق ونشر أحمد محمد رضا، ط١، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

٢٠. وفاء محمد علي: قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط أولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٢١. الأطلس العربي: رسم وطبع المساحة العسكرية بالقاهرة، طبعة ١٩٦٨م.

٢٢. المجلس الأعلى للثقافة: نشر تقرير عن أعمال المسح الأثري لبعض المناطق الأثرية الموجودة في منطقة جنوب سيناء، القاهرة ٢٠٠٣م.

المراجع الأجنبية:.

١- A.-E, Bevan, The History of Egypt (The Ptolemaic Dynasty),١٩٢٧

٢- B.-M. P. Charlesworth , Trade Routes and C٠mmerce of the Roman Empire (Cam. ١٩٢٦)

٣- Burekhardt , Syria and the Holy Land , ١٨٨٢

٤- E, Hull, Mont Seir, Sinai and Western Palestion , ١٨١٥ , appendix,

٥- Edward Robinson , Biblical researches in Palestine and the adjacent regions , ١٨٦٧

٦- E , Robinson: Biblical Researches in Palestine and the A djacent Regions , ١٨٦٧,

٧- Garcin, J.C. Un centre musulman de la Haute-Egype me'die'val: Qus, IFAO, ١٩٧٥

٨- Goitein, S, D,: From the Mediterranean to India , Speculum xxix ١٩٥٤

٩- Goitein, S, D., A Mediterrancan Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documments of the Cairo Geniza.

١٠- Grousset, Histoire des Croisedes et du Rpyaume Franc de Jerusalem (Paris ١٩٤٣ -٦)

١١- Hume, A brif History of north Sinai and of Pelusium (١٩١٨)

١٢- Jarvis, Yesterday and Today in Sinai , ١٩٣٣

١٣- Maspero , The Struggle of Nations , Egypt,Syria and Assyria , ١٨٩٧.

١٤- Lane- pool, Saladin, London ١٨٩٨

١٥- Lamb (H): The crusades (The Flame of Islam) (Newyork ١٩٣١)

١٦- Schlumberger,(G) Renaud de Chatillon , paris, ١٨٩٨.

١٧- Soliman Ahmed Huzayyin , Araabia and the for East ; their commercial and cultural relatios in the graeco-roman and irano –arabian times (١٢٤٢)